دعـــاء

﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم﴾

البقرة (32)

يا رب إذا جردتنا من المال فأترك لنا الأهل، و إذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة العناد حتى نتغلب على الفشل.

﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ **طه/114**

« اللهم بارك لنا في عملنا هذا»

اللهم آمين

شكـــــــــــــــــــــر و

تقديـــــــــــــــــــــــــر

يقول الله سبحانه و تعالى : ﴿ و إذا تأذن ربكم لئن شكرتكم لأزيدنكم ﴾

إبراهيم : 07

و عليه لا يسعنا و نحن نتقدم بهذه الرسالة إلا أن نرفع أكفنا ضارعين بالدعاء

و الشكر لله سبحانه و تعالى على أن وفقنا لإنهاء البحث على هذه الصورة .

نتقدم بخالص الشكر و عظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور : مودع سليمان

الذي بفضله كان البحث مجرد فكرة إلى أن أصبح رسالة جاهزة فشكرا له .

كما لا يفوتنا أيضا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان لعمال مكتبة الآداب

و اللغات على خدماتهم المكتبية المتميزة .

كما لا ننسى أن نشكر و نقدم تقديرنا و احترامنا إلى كل من قدم

لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد لإخراج هذا البحث

المتواضع إلى النور من طلبة و أساتذة و أصدقاء .

إهـــــداء

إلى من قال فيهما جل جلاله ﴿ واخفض لهما جناح الذل و الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

إلى تاج بيتنا و النجم الصاطع في سمائها للرجل الصامد صاحب القلب الطيب الحنون

مصدر سعادتي و فخري و قوتي و مثال قدوتي في الحياة إلى الذي جعل نفسه شمعة تحترق من أجل أن تنير لنا الحياة اليك يا رمز الرجولة(أبي العزيز عمار) أطال الله في عمرها.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها الى سر صفائي و هنائي الى من بعث في روحي المثابرة و حب العلم،إليك يا من لا توفيك حقك كلمات الكون فان تنوعت و ألفاظه

و إن اختلفت الى التي لو فرشت لها الأرض وردا و اشعلت لها أصابيعي شموعا لما وفيتها حقها الى أمي الغالية(فتيحة) أطال الله في عمرها.

الى من علموني علم الحياة الى من أظهرو لي أجمل ما في الحياة الى القلوب الطاهرة و النفوس البريئة الى رياحين حياتي اخوتي الأعزاء (أسماء،سلمى،أيوب،ياسر) حفظهم الله و سدد خطاهم.

إلى من امتزجت روحي بروحهما و تصافح قلبي بقلبهما جوهرتي دربي و حياتي بوطبية مليكة ،و بلواد هاجر.

الآن تفتح الأشرعة و ترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة و في هذه الظلمة لا يضيء الا قنديل الذكريات إلى من معهم سعدت و برفقتهم في دروب الحياة سرت : هاجر ، مريم ، أميرة ،أسماء ، إيناس، أمينة ،آمال .

بوشفة زينب

إهـــــــــداء

إنه من الصعب أن تتحول الأحاسيس إلى مجرد قطرات حبر، ومن الصعب أيضا أن أزرع أحاسيسي على روقة خرساء أهدي ينيع سنين من العمل و الجد و المثابرة سنين كلها تعب فيها ازددت قوة لبلوغ هدف منشور و تحقيق أمل يشدني إليه حصاد و أجني ثمار أر يدها هدية يتغذى عليها كل من هو جزء مني .

إلى إلى شيء في الوجود إلى من تعبت لأجل إسعادي و سهرت لأجل راحتي إلى من هي أحن إلي على نفسي إلى نبض القلب و روح الجسد على من جعلتني أرى الدنيا من خلال عينيها إلى من زرعت بذرة الحب و سقتها بعطفها و حنانها الفياض إلى أمي الغالية(فطيمة) أطال الله في عمرها.

الى ملاكي في الحياة ...إلى بسمة الحياة الى أخي (أيوب) حفظه الله

الى أجمل الأصدقاء التي جمعتني بهم الأيام على شاطئ المحبة و المودة و الوئام : زينب، هاجر،مريم،إيناس،إيمان،ناريمان،سمية،نرجس.

أصبحت قلوبنا قلب واحد لا يتجزأ و على مر الأيام أصبحت صداقتنا كالزهرة الفواحة

بوطبية مليكة

خطـــة الدراســة

مقدمة

الفصل الأول : ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب

1-دلالة كلمة حزن.

أ-الدلالة اللغوية

ب-الدلالة الإصطلاحية

2-ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر

3-الحزن المكاني و الموقف من المدينة

4-دلالة المكان في قصيدة"جيكور و المدينة"

الفصل الثاني: دراسة أسلوبية لقصيدة"جيكور و المدينة"

تمهيد

1-اللغة الشعرية

2-الصورة الشعرية

3-دور الخيال في تشكيل الصورة الشعرية

4-مصادر الصورة الشعرية

أ-صور مصدرها الطبيعة

ب-صور مصدرها الدين

ج-صور مصدرها الرمز الأسطوري

5-الموسيقى الشعرية

أ-الموسيقى الداخلية

- ✓ الجناس
- ✓الطباق
- ✓التكرار

ب-الموسيقى الخارجية:

- ✓الوزن

✓القافية

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

مقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

استطاع الشعر العربي بحكم خصائصه وأساليبه التعبيرية المتنوعة أن يستوعب الكثير من القضايا التي شغلت الأمة على مر العصور، فكان ديوانا للعرب بكل ما تملكه الكلمة من معاني. وقد توالت على الوطن العربي موجة من التغيرات السياسية والاجتماعية والاستعمارية، فكان لابد لهذا النمط من الشعر أن يواكب هذه التطورات، فظهر الشعر الحر مستوعبا هذه القضايا ، فلقد زخر الأدب العربي منذ العصور الكلاسيكية بأشعار الحزن،فاعتبرت موضوعا من الموضوعات الشعرية ، فيما يسمى بالرثاء، و استطاع الشاعر العربي الحديث خلال فترة الرومانسية أن يجعل من الحزن احساسا مصاحبا في أغلب موضوعاته الشعرية لاهتمامه بالتجربة الذاتية، فشاعت في شعرهم رنات الأسى و الحسرة، و الأنين و الشكوى . و إن اهتمامهم بالحزن كان اهتماما بظواهر الأمور، فتضمنت أشعارهم عبارة الشكوى و الأنين، و

عملوا على تجسيد المعجم الحزين، كالسحب القاتمة و الظلام و الموت، و مشاعر الغربة و الضياع و التمزق. و بطرح موضوع الحزن في الشعر المعاصر يعتبر الشاعر بدر شاكر السياب طودا عظيما بما رسمه في شعره من حزن في ايقاعه الحزين الذي نجده يلون القصيدة دائما .

والحقيقة أن الشاعر "**بدر شاكر السياب**" بعتبر رمزا من رموز الشعر العربي المعاصر وتطوره،ودراسة شعره تثبت هذا التحول والتغير الذي شهده الشعر العربي، وتجدر الإشارة إلى أن اختيارنا لموضوع "**ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب**" لم يكن اعتباطا أو بمحض الصدفة، وإنما كان نتيجة إعجاب وحب التطلع إلى خبايا هذا الجانب الإنساني الذي قطعنا معه شوطا مليئا بالاكتشافات.

وقد حاولنا في ثنايا بحثنا هذا الإجابة عن الإشكالية التالية: **ما طبيعة الحزن عند السياب؟** وعلى هذا الأساس قد أودعنا علمنا هذا في فصلين تسبقهما مقدمة ثم

مقـــــــــــــــــــــــــــدمـــــــــــــــــــــــــــة

أردفناها بفصل أول تطرقنا فيه إلى ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب الذي تناولنا في ثناياها التعرف اللغوي و الاصطلاحي للحزن وتطرقنا الى ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر وأيضا تطرقنا الى ظاهرة الحزن في شعر السياب و تناولنا في هذا العنصر نبذة على حياته، و الحزن المكاني و الموقف من المدينة،ودلالة المكان في قصيدة"جيكور و المدينة" ثم أتبعنا هذا الفصل بفصل ثاني كنا عرجنا فيه على الجانب التطبيقي المتمثل في الدراسة الأسلوبية لقصيدة"**جيكور و المدينة**" و تناولنا في هذا الفصل اللغة الشعرية عند "**السياب**"، و الصورة الشعرية تناولنا فيها:دور الخيال في تشكيل الصورة الشعرية، و صور مصدرها الطبيعة، وصور وصدرها الدين، وصور

مصدرها الرمز الأسطوري،كما تناولنا الموسيقى الشعرية و تطرقنا في هذا العنصر الى الموسيقى الداخلية و الخارجية لنخلص في الأخير إلى خاتمة كانت بمثابة حوصلة لما قدمناه سابقا و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج أسلوبي تحليلي وصفي يسر لنا قراءة وتحليل قصيدة **جيكور و المدينة**، ولتسهيل مهمتنا هذه فقد اعتمدنا على طائفة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع من قريب أو بعيد و قد ذيلنا بها البحث .

وقد واجهتنا صعوبات عديدة أثناء إنجازنا لهذا العمل، وجمع مادتنا من أجل إيصال هذه المعلومات في هذا النسق، سنكتفي بذكر واحد منها فقط وهو ندرة المراجع.

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا هذا –وإن كان متواضعا– قبسة من نور وتكون المرشد والدليل لمن يأتي بعدنا.

ولا يسعنا في نهاية الأمر إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذ المشرف الدكتور مودع سليمان ونسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير لنا ولأمتنا وأن يسدد خطانا.

الفصل الأول ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب

الفصل الأول : ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب

1–دلالة كلمة الحزن :

الحزن هو تلك الحالة النفسية التي تنتاب الشخص عند تعرضه لشيء عكس ما تمناه أو إثر فقده لعزيز عليه، و هو مشاعر داخلية يعيشها الفرد يميزها ألم نفسي داخلي ينعكس في غالب الأحيان على الجانب الطاهر للإنسان،فتظهر عليه مظاهر الكآبة و القلق و اليأس. و إذا كان الإنسان ذو موهبة تظهر هذه المشاعر على انتاجياته في أي

مجال كان و هكذا تملكت الشاعر " **بدر شاكر السياب** " مشاعر الحزن و الأسى، وما كنا لندرك هذا لولا أن باحت لنا به قصائده التي فاضت بكل أنواع الحزن و الألم، فهو دوما في حزن و ألم عميق .

أ-الـــــــــــــــدلالة اللغـــــــــــــــــــوية:

من المعاني اللغوية التي تضمنتها كلمة حزن ما جاء في لسان العرب لابن منظور:

"حزن : الحزن و الحزن : نقيض الفرح ، و هو خلاف السرور .

قال الأخفش : و المثالان يعتقبان هذا الضرب باطراد ، و الجمع أحزان ، لا يكسر على غير ذلك ، و قد حزن ، بالكسر ، حزنا و تحازن و تحزن .

و رجل حزنان ومحزان : شديد الحزن"[1] .

"و قال سيبويه : أحزنه جعله حزينا ، وحزنه جعل فيه حزنا .

[1] ابن منظور: لسان العرب،دار صادر بيروت،ط1،م13، ص111.

"و عام الحزن : العام الذي ماتت فيه خديجة،رضي الله عنها ، و أبو طالب فسماه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عام الحزن، حكى ذلك ثعلب ابن الأعرابي، قال : وماتا قبل الهجرة بثلاث سنين.

الليث : للعرب في الحزن لغتان ، إذا فتحوا ثقلوا ، و إذا ضموا خففوا ؛ يقال : أصابه حزن شديد و حزن شديد ؛ أبو عمرو : إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه ، و إذا جاء مرفوعا أو مكسورا ضموا الحاء كقول الله عز وجل : { و أبيضت عيناه من الحزن }

أي أنه في موضع خفض ، و قال في موضع آخر : { تفيض من الدمع حزنا } أي أنه في موضع نصب .

وقال : { أشكوا بثي و حزني إلى الله } ضموا الحاء هاهنا ؛ قال : و في استعمال الفعل منه لغتان : تقول حزنني يحزنني حزنا فأنا محزون و يقولون أحزنني فأنا محزن ، و هو محزن، ويقولون : صوت محزن و أمر محزن ، و لا يقولون صوت حازن" [1].

[1] المرجع نفسه،ص112.

ب-الـــــــــــــــدلالة الاصطـــــــــــــــــلاحية:

الحزن من أقدم الانفعالات و المشاعر التي رافقت الحياة الانسانية ، ففي قصة تكوين الخلق أغوى الشيطان حواء و آدم ليأكلا من ثمار الشجرة المحرمة ، فأمرهما الله سبحانه و تعالى بأن يخرجا من الجنة،فتملكهما حزن شديد على ما حل بهما .

و يذكر لنا التاريخ أمثلة كثيرة مشابهة عن حالات حزن عميقة أنهكت أصحابها و جعلتهم في حيرة أمام مآسي الحياة من بينها حزن "جلجامش" على موت صديقه أنكيدو"."

وحزن النبي" نوح عليه السلام" على غرق ابنه، و حزن النبي "يعقوب عليه السلام" على ولده "يوسف" .

و الأمثلة في ميدان الأدب لا تقل أهمية و عمقا و انفعالا، سواء في الدراما الاغريقية و الشكسبيرية ، أو في الروايات و القصص الانسانية ، أو في أشعار قيس و ليلى و المتنبي و المعري و السياب .

إذ يعد الحزن انفعالا و عاطفة بشرية تنتاب معظم الناس في المجتمعات كافة، حين يتعرضون الى فاجعة أو أزمة أو صدمة نفسية . فنجدها واضحة في انفعالاتهم و ملامح وجوههم مع حدوث بعض الاضطرابات في الجسم منها : "البيولوجية و الفيزيولوجية" .

و يعرف علماء النفس الحزن على أنه استجابة متعددة الأوجه الخسارة ، و خصوصا عند فقدان شخص تربطنا به علاقة قوية .

و يرى "فرويد" أنه على الرغم من الآثار الاجتماعية و النفسية الضخمة فان الحزن في حقيقة الأمر هو حالة من الدفاع عن النفس أمام وضع جديد .

أما "ويلسن" فيرى أن الحزن هو الانطفاء الداخلي حيث اتفق الباحثون على أن الحزن مسبب أساسي للضغوط و الاضطرابات النفسية و القلق . و الإكتآب و أحيانا يؤدي بالشخص إلى الانتحار .

فالحزن محنة و بلاء من الله بمنزلة المرض و الهم و الغم . و هو ليس من الصفات المحمودة و المطلوبة، فالحزن لم يأمر به الله و لا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع كثيرة .

كقوله تعالى : ﴿ و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلمون إن كنتم مؤمنين ﴾ [1]

آل عمران الآية : 139.

و قوله تعالى : ﴿و لا تحزن عليهم و لا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ [2] النحل الآية:12

و قوله تعالى : ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [3] التوبة الآية:40

---

[1] القرآن الكريم : سورة آل عمران الآية:139.

(2) القرآن الكريم : سورة النحل الآية:12.

(3) القرآن الكريم : سورة التوبة الآية:40.

2-ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر:

إن الشعر العربي منذ العصور الكلاسيكية الأولى قد طغت عليه تلك النبرة الحزينة، فعرفت أشعار الحزن في موضوع آخر من الموضوعات الشعرية فيما يعرف بالرثاء قد استطاع الشعر العربي الحديث خلال فترة الرومانسية أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحبا في أغلب موضوعاته الشعرية؛ " لاهتمامه بالتجربة الذاتية فامتلأت أشعار الشعراء برنات الأسى و الحسرة و الأنين و الشكوى ،" فالرومانسية في طليعتها ارتبطت بالنزعة الذاتية الحزينة التي تستعذب الألم و الشقاء؛ لأنها أوغلت في تأمل الوجود فأصيبت بالجزع و الاحساس الدائم بالرهبة، و قد ساعدت في نمو هذه الروح عند الرومانسيين و الظروف المحيطة بهم مثل المصائب و الانكسارات المتوالية و المحن"(1).

وقد كان اهتمامهم بالحزن اهتماما بظواهر الأمور، كالمواقف التي يمكن أن تثير شيئا من الأحزان، كجفاء المحب، و البعد عن الوطن و الشوق إليه، و رثاء صديق مات و غيرها...

أما الحزن كظاهرة فكرية تركز على مواقف ذات فلسفات محددة فلم يعرفه الشعر العربي إلا مع تجارب الشعر الجديد مع بداية النصف الثاني من القرن الماضي، " فقد كان حزنا جديدا اعتمد على ادراك الانسان لمأساة الوجود ككل، ومأساة وجوده داخل هذا الوجود، و كانت ظروف وجوده آنذاك مهيأة لأن تحيا تجربة حزن هائلة، و

قد انتهت نكبة فلسطين سنة 1948 م عن عام عربي يواجه لأول مرة تقريبا فاجعته الحقيقية

---

(1) عبد الناصر هلال: تراجيديا الموت في الشعر العربي،مركز الحضارة العربية،ط1،القاهرة2005،ص23.

و أبعاد هذه الفاجعة "[1] و قد كانت الفاجعة الحقيقية للإنسان العربي في مواجهته و قصوره الذاتي و إفلاس قيمه المتداولة فحاول أن يبحث عن الحلول في الموقف الاجتماعي كمواجهته لهذه الفجيعة التي كانت سببا في إحساسه العميق بالحزن كنتيجة مباشرة لما أصابه .

و الشاعر العربي الحديث كغيره من أفراد الشعب العربي قد تأثر بذلك السبب، إضافة إلى عوامل أخرى أدت إلى شيوع ظاهرة الحزن في القصيدة العربية ، ومن هذه العوامل إحساسه الإنساني بمحنة الذات الانسانية في العصر الحاضر التي قامت على مشاعر من الغربة و الضياع و التمزق " لقد أدى تعارض الوجوه المرئية على هذا النحو إلى إحساس الفنان المعاصر بالتعارض المحزن بين عالمين هما في ظاهرة الأمر و في الحقيقة لا بد أن يكون عالما واحدا " [2].

إضافة إلى ما سبق يظهر لنا تأثر الشعراء المحدثين بالنزعة الحزينة التي اتسم بها الشعر الأوروبي، فالشاعر الأوروبي كان أكثر وعيا لطغيان الحضارة المادية .

وقد تبنى أدبنا العربي هذا الاتجاه مجموعة من الأعلام الكبار نذكر منهم: سلامة موسى و أحمد أمين، محمد مندور،محمود أمين العالم، و عبد العظيم أنيس و غيرهم ... و مما

اتفق عليه هؤلاء ومن سار في اتجاههم هو الربط بين الأدب و الحياة ، و اعتبار الشاعر مسؤولا أمام مجتمعه ، فيجب عليه أن يحمل في شعره ما يشرف أمته و يحملها إلى بر

[1] السعيد الورقي،لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، دار المعرفة الجامعية،النشر والتوزيع،الإسكندرية،،(د.ط)،(د.س) ، ص 256.

[2] عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر – قضايا و ظواهره الفنية – ص35.

الأمان، حتى و إن كانت الحياة مظلمة و يجب أن يرى من خلال المآسي المتراكمة صورة الغد المشرق .

الشعر أصدق تعبير عن المشاكل و لاسيما تلك المشاكل المأساوية القاسية ، أكثر الأنواع الأدبية قدرة على امتصاص رحيق الكارثة و مقوماتها في حينها ، فقد انعطف على قضايا و مشاكل الحياة العربية و اعتبرها أزمة فترة و ظروف تاريخية و احتماعية قابلة للتغيير، فروح المأساة في هذا الشعر ايجابية لا تقابل فيها بين الحلم و الواقع، كما هو الحال في الرومانسية، ففي هذا النوع من الشعر تكبر الحقيقة، و يتسع مدى التجربة و تشتد المعاناة حتى انها لا تتنفس في أي شيء كان.

و لا يعني هذا استمرار المأساة في المشكلات الفردية، بل يعنى بالقضايا الاجتماعية و الانسانية في الأعمال الفردية يقول احسان عباس :" فقد يصف الشاعر البحر لأنه أحب منظره، و كذلك تحس و هو يتحدث عنه أنه يعبر بذلك عن حرية الإنسان أو عن عمق الوجود الإنساني ، واسع التجارب الإنسانية "[1] .

كما ظلت الحركة الرومانسية مسيطرة على الذوق الشعري العربي حتى الحرب العالمية الثانية التي فاجأت الحس العربي و هو غارق في رومانسية حالمة هاربة، فبانتهاء الحرب

العالمية الثانية التي تركت للعالم العربي، ثورات عديدة اجتماعية و ثقافية و سياسية و عسكرية، مما أدى إلى انتشار الوعي فقد أصبح الشعر العربي يحمل هما جماليا و هما حكائيا فأصبحت الصفة الرئيسية التي تلتصق بهذا الشعر كونه شعرا ثوريا في شقيه السلبي

[1] إحسان عباس،إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط2، عمان، الأردن،1992،ص43

و الايحائي إن ظروف الحياة العربية و مشكلاها منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي أدت إلى زيادة احتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها، هذه الظروف أدت إلى تغيير في الخط الفكري الذي يسير فيه الأدب، و كان من هذه الظروف اكتشاف الجماهير العربية الحاجة الملحة إلى تغير أنظمة الحكم من الناحية السياسية و الاجتماعية، لاعتبارها أنظمة متعاونة مع الاستعمار في معظمها، فسر الأدب من خلالها على أنه نقد للحياة و تفسير لها "فالنقد يقتضي أولا الفهم ، و هكذا صار الأديب مطالبا بأن يتفهم الحياة قبل أن يكتب ما يكتب، وهو لن يستطيع فهمها إلا من خلال تجربته فيها ومعاناته الصحيحة، وانخراطه في هذه التجربة وهذه المعاناة إلى أبعد مدى حتى يدرك حقائق الحياة وتفصيلاتها، وحتى يقف فيها على العناصر الجوهرية الكامنة في أغوارها والمسببة لوجودها" [1].

إن بدايات هذا الموقف الاجتماعي كانت بدايات انفعالية ثائرة نراها في أعمال عدد لا بأس به من الشعراء العرب المعاصرين الذين اتخذوا من الانفعال و التأثر أساس موقفهم الاجتماعي. وقد اختلطت هذه الانفعالية الثائرة بواقعية ثورية متأثرة بدرجة أعلى من

الوعي السياسي، فالجرح الذي أصاب الشعب العربي في كبريائه نجم عنه استيقاظ الوجدان العربي فجأة، فقد اغتصبت فلسطين وتشرد أهلها الذين أصبحوا يواجهون حاضرا مليئا بالتعاسة خاليا من الاشراقات،فاندفع جيل من الشعراء في حماسية ثائرة للبحث عن الرفض و الثورة تقول فدوى طوقان في إحساس رومانسي بالحسرة و التوجع الذي يصل إلى حد العويل :

---

[1] عز الدين اسماعيل،الشعر العربي المعاصر،ص 374.

"إني من الأرض التي تمزقت

إني من القوم الذين

من الجذور اقتلعوا ، من الجذور

و أصبحوا على مدارج الرياح

مبعثرين ها هنا و ها هنا

لا ينتمون إلى الوطن" [1]

"ففدوى طوقان" تبكي أرضها المسلوبة، الأرض التي اغتصبت وانتزعت من أولادها بالقوة فأصبحوا كالغرباء في وطنهم، فلا مكان ولا وطن يأويهم فإن ذهبت أرضهم ذهبوا.

و هناك من الشعراء من سلطوا الضوء على القضايا الاجتماعية كالفقراء والغبن التي تعتبر امتداد للمأساة السابقة إن لم تكن نتيجة عنها فاعتنوا بأوضاع الطبقة الكادحة فالشاعر "كيلاني حسن" طرح العديد من هذه الظواهر في شعره بالأخص في ديوانه قبل ما تسقط الأمطار الذي يوحي عنوانه إلى الثورة ،فقد شخص فيها العديد من أشكال البؤس والفقر والجهل، يقول في قصيدة بائع الإبر التي صور من خلالها، عائلة مشردة يعيلها طفل يبيع فيه الابر في الوقت الذي كان من المفروض أن يجد نفسه في المدرسة.

---

(1) السعيد الورقي،لغة الشعر الحديث ، مقوماتها الفنية و طاقاتها الابداعية،دار المعرفة الجامعية،النشر و التوزيع، الاسكندرية،(د.ط)،(د.س)،ص256.

تقول ألم تبع أي شيء

أجل إني لم أبع أي شيء

و طاردني ألف طفل صغير

وكم صفعتني عيون كبار

فالشاعر يبين مأساة هذا الطفل الذي يبيع الإبر لتقتات عائلته مما يبيع، فهو يمارس هذه المهنة غصبا عنه، يحس بالخجل والحاجة الملحة في نفس الوقت، ففي الوقت الذي يتعلم فيه أطفال آخرون هو يعمل من أجل قوت عيشه.

و يتحدث "أحمد دحبور" في حكاية الولد الفلسطيني اللاجئ المعدم فنجدها مأساة في اطارها الانساني كما قال :

جياع نحن ؟ ماذا يخسر الفقراء ؟

أعاشتهم

مخيمهم

أجبنا أنت ماذا ماذا يخسر الفقراء؟

أنخسر جوعنا والقيد

أتعلم أن هذا الكون لا يهتم بالشحاد و البكاء [1]

إنه يصور حال الشعب في أبشع صوره في إطاره الإنساني فالشعب يشكوا من الفقر والجوع أنه يفتقد لأدنى مقومات الحياة إنه يفقد أسمى سمة تميز الإنسان إنها الحرية فعندما تسلب لن تكون للمرء أي قيمة، وهؤلاء الجياع الأسرى في أوطانهم لن يهتم لحالهم أي أحد إن جاعوا أو مرضوا أو صرخوا سيكون صوتهم صدى يرد إليهم.

وهكذا كان شعر الشعراء المحدثين المعاصرين ،شعر مقاومة، يفيض إحساسا بالمسؤولية الإنسانية، يقوم على موقف جدلي بين إدارة تغيير وعوامل القهر، والتخلف الذي ولد موقف الحرية الاجتماعية كوسيلة الاستمرار فعالية الوجود الإنساني.

أصبح الحزن ظاهرة منتشرة في القصيدة العربية الحديثة فاتسع مجالها و أصبح مظهرا للمشاعر الحزينة في القصيدة العربية الحديثة، ونجد من الشعراء المحدثين من خيمت على أشعارهم تلك النبرة المأساوية الحزينة، وهذا ما يكشف لنا العلاقة القائمة بين الشعر و الواقع الثوري، معلقة على ذلك الصراع الموجود بين الشعب العربي و المستعمر الخادع، و الغاضب، وقد احتلت مسالة فلسطين المكانة الأولى في هذه القضايا باعتبارها مسألة عربية وإسلامية وقبل هذا فهي قضية إنسانية تكشف عن بشاعة المستعمر الظالم المغتصب ففلسطين مهد المسيح ومسرى النبي أولى القبلتين وثالث الحرمين، أو بالأحرى القضية الفلسطينية القسط وفر والجهد الأكبر من الاهتمامات والإبداعات ،فنظم الشعراء أبهى القصائد في التغني بها، والدفاع عنها وتأكيد الأمل في خلاصها من أذى

---

(1) السعيد الورقي ،لغة الشعر العربي الحديث ،ص24

العدوان الصهيوني "ورددوا مأساتها في الأفاق فلم يعرف العربي في عصرهم بلدا عربيا بكي عليه الشعراء كما بكوا على فلسطين، وما زال بكاؤهم يتردد عبر جبال الجليل ونابلس والناصرة والقدس وحيفا. وغيرها من القوى والنجوع وحدائق البرتقال وبيارات الزيتون، فهؤلاء الشعراء إن كانوا يلونون أشعارهم بألوان تغطي إيحاءات مختلفة نحو المقاومة وإثارة الهمم وشحذ العزائم إلا أنها في مجملها بكاء على الأرض العربية الغالية التي لفها ظلام البغي والعدوان وطواها غدر المستعمرين البرابرة على مرأى ومسمع من دعاة التحضر والتقدم في القرن العشرين، إنها نفثه مصدور تخرج مكلومة محزونة ملونة بالدماء ترسل آهاتها على كل نفس بشرية حرة علها تفيض" (1).

فالاضطهاد في هذه الرقعة بلغ أشده في محاولة لاستئصال العربي من فلسطين وتأسيس الوطن اليهودي المزعوم، ولعل ما زاد الطين بلة انشغال العرب بمختلف القضايا الهامشية بعيدا نوعا ما عن هذه القضية وهذا ما أثار ثائرة الشعراء المخلصين لهذا الوطن سواء من داخله أو من داخل الوطن العربي.

نجد الممثل الأبرز لهذه القضية حتى يسمى باسمها محمود درويش و لعل تركيزنا على هذا الشاعر الفذ ليس من باب تقصيرا للشعراء الآخرين لكن هذا الشاعر نجده مثل هذا الشعب و هذه القضية خير تمثيل فأصبحت أشعاره صورة وتاريخ للشعب الفلسطيني والجرح العربي عموما ،وقد اتجه إلى تقديم مذكرات شعرية في نغم حزين يقول:

---

[1] عبد الرشيد عبد العزيز سالم ، شعر الرثاء العربي ،ص24.

سجل

أنا عربي

أنا اسم بلا لقب

أنا عربي

سلب كروم أجدادي

وأرضا كنت أفلحها

أنا وجميع أولادي

ولم تترك لنا

ولكل أحفادي

سوى هذه الصخور

فهل ستأخذه

حكومتكم...كما قيل [1]

محمود درويش هنا يتحدى ويصرخ بأعلى صوته في وجه هذا المستعمر الظالم فهو لا يثبت هويته بل يؤكدها لأنه عربي وسيظل عربي فحتى إن سلبت أرضه، إن حاولوا

---

[1] السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ،ص237.

طمس هويته، اسمه،بيته، عنوانه ....سيبقى اسمه وعنوانه خالدا في ذاكرة التاريخ، سيبقى العربي الذي يكافح و يصارع من أجل وطنه و كبريائه .

إضافة إلى محمود درويش نجد شعراء من خارج فلسطين تهتم قضية فلسطين باعتبارهم عرب يوجد بينهم الدم والدين واللغة فقضية فلسطين ليست قضية فلسطين

وحدها بل قضية كل إنسان يتمتع بالروح الإنسانية وكل عربي مسلم ومسيحي يجري في دمه دم العروبة والتاريخ الموحد ففلسطين أرض الكنعانيين منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، فكيف تعلن حفنة من الصهاينة أنها صاحبة هذه الأرض؟

نجد نزار قباني "شاعر المرأة"،فإن اعتدنا عليه في التغزل بالمرأة وإبراز محاسنها وجمالها وآلامها وأحزانها وأفراحها،فقد تطرق كذلك إلى المرأة الوطن، فصورها خير تصوير، صور فلسطين المرأة الجميلة المغتصبة، المحرومة، المتألمة، الأم الموجوعة في أولادها الأخت المحرومة من أشقائها:العذراء المسلوبة من كرامتها، الطفلة المسلوبة ابتسامتها ولعبتها، المدينة المشرد أولادها.

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع

حزينة عيناك ،يا مدينة البتول

حزينة حارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع

يا قدس ...يا مدينة الأحزان

الفصل الأول ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب

يا دمعة كبيرة تجول في الأجفان (1)

فالقدس تحولت إلى طفلة محروقة الأصابع حتى أن الشوارع والمآذن والحجارة ترأف لحالها وينتابها الحزن أيضا، فالقدس عمها الحزن والدموع فصارت كدمعة تأبى أن تنزل من الأجفان، فحزنها مكبوت ودمعها مسلوب.

قد توالت النكبات على الشعب الفلسطيني وجرب شتى أنواع الظلم والقهر وما عرف باسم "مذبحة أيلول" تعتبر أسوأ المذابح التي تعرض لها هذا الشعب على طول تاريخه المخضب بالدماء، فقد تم قتل (أربعة عشر ألف) شخص، فهذه المحنة يعتبرها الشاعر مذبحة لكل شرائع السماء.

يا مجهضي الثورة

وهي بعد .... في ملابس العروس

يا قاتلي الربيع في أوله

يا سارقي التموس

هل انتم – كما ادعيتم– عرب

أم أنكم مجوس [2]

"فتزار" يرسل صرخته التي يعتريها الأسى والحزن، فهل الذي يقتل العروس

---

[1] نزار قباني: الديوان، الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، (د.ط) ، سنة 1993، ص142.

[2] المرجع السابق ،ص132.

(ثورة فلسطين) و هي بعد في ثياب عرسها يمكن له أن يدعي أنه يمت للعرب بصلة و هاهو " صلاح عبد الصبور" يعطينا ثلاثة صور من غزة جميعها الحياة في هذه الأرض... الأولى تجسد حال الإنسان الفلسطيني الذي يعيش الألم يقول:

"لم يكن في عيونه وصوته ألم

لأنه أحسه سنه

ولاكه ..... استنشقه سنه

وشاله من قبله سنه

وطالت السنون أزمنة

فأصبحت آلامه – في صدره– حقدا

بلا أمل ينتظر الغدا" [1]

فصلاح عبد الصبور يصور حال الإنسان الفلسطيني الذي طال به العذاب والألم فبمرور السنين يزداد حقده وكرهه على المستعمر في عيونه بصيص أمل لغد أحسن، أما الصورة الثانية تجسد التائهة المشردة والمنتظرة لفجر غذ:

"يا أيها الصغار

---

[1] صالح عبد الصبور: الديوان الأعمال الكاملة (أقول لكم) ،دار العودة،بيروت ،(د.ط) ،1976،ص 138.

عيونكم تحرقني بنار

تسألني أعماقها عن مطلع النهار

عن عودة إلى الديار

أقول يا صغار

لننتظر غدا

لو ضاع منا الغد، يا صغار...

ضاع عمرنا سدى" [1]

صلاح عبد الصبور هنا يصور حال أطفال فلسطين الحالمين بغد أفضل فنظراتهم تحمل هموما وآلاما نبشتها يد الاستعمار فهم في تساؤل عن هذا اليوم الجديد الذي ستسطع فيه شمس الحرية على ديارهم يتساءلون عن زمن العودة إلى الديار، عن زمن المستقبل الموعود الذين يعيشون من أجله، يتساءلون عن هذه الغمامة السوداء ومتى سينقشع الظلام وتسطع شمس الحرية في بلاد فلسطين.

أما الثالثة فهي استرجاع الشاعر لوضع التاريخي قبل الاحتلال وأثنائه:

"كانت له ارض وزيتونة

---

[1] المرجع السابق ،ص139

وكرمة، وساحة ودار

وعندما أوفت به سفائن العمر إلى شواطئ السكينة

وخط قبره على ذري التلال

انطلقت كتائب التتار"[1]

فالشاعر هنا ومن خلال هذه الصور الثلاث جعل من المدينة مقبرة أهلها كلهم عزاهم الذل فقرا آو تشردا أو طردا.

وإلى جانب هذه المسألة نجد اهتمام الشعراء بمسألة لا تقل أهمية عن الأولى وهي الثورة الجزائرية ومأساتها يقول "عبد المعطي حجازي" في قصيدة "الأوراس" كما قال :

"مدن المغرب

ترتج على قمم الأوراس

وتهب الريح الشرقية

وتخور خيول

كسيول تحنت فوق تلال

قطاع طريق من أحراس الغاب

---

[1] المرجع السابق ،ص139.

يلوون الألسن باللغة الإفرنجية

ما زالوا يلتحمون عزاء الحب

ويمشون جحافل فوق بكاء القلب

مازالوا رومان

مازالوا كفار

يرمون على بلدي نارا" [1]

عبد المعطي حجازي يتحدث عن الثورة الجزائرية وبالتحديد منطقة الأوراس وما لحقها من عذاب المستعمر الإفرنجي هذا المستعمر سلب الحب والبسمة والفرح من عيون سكان الأوراس الذين واجهوا النار بالنار.

كما شاد بالبطلة "جميلة بوحيرد" التي جعلت من عمرها تضحية في سبيل الوطن فيقول :

"فقد قضت عمرها

حاملة رسالة من التلال

---

[1] عبد المعطي حجازي: الديوان، الأعمال الكاملة،ص140

إلى مخابئ الرجال في المدينة" [1]

لقد قضت "بوحيرد" عمرها متنقلة بين الجبال تحمل رسالة إنسانية وهي الجهاد والتضحية في سبيل الوطن فقد كان هدفها إما الحرية أو الموت أو الاستشهاد رافضة الذل والهوان.

وعن كشف أمرها وإصرارها على تكملة رسالتها صور الشاعر ذلك بكل فخر

فقال :

رصاصة ثانية تمددت في عظامها

وثالثة

قديسة اتصلت لأجلها مدائن

....وكبرت مآذن

وطارت طيور في النواحي باسمها [2]

لقد صور حجازي إصرار "بوحيرد" على تكملة رسالتها وثباتها وصمودها ،فهي كاللبؤة في الجبال لا تخشى ولا تهاب حتى إن كشف المستعمر أمرها ستظل في كفاحها م

---

[1] المرجع السابق، 147

[2] المرجع السابق ،148.

مستمرة في عطائها في سبيل أداء واجبها الوطني ومن هنا نلاحظ أن الكلمات والأشعار التي قالها هؤلاء الشعراء سواء في القضية الفلسطينية أو العربية فإنها تخرج من

عمق تجربة وتعبر عن مأساة حقيقة ذاقتها الشعوب العربية فهؤلاء الشعراء المقاومين يرون أنفسهم في كل رجل اعتقل وكل طفل يتم وكل عائلة أخرجت من منزلها ،وفي كل لاجئ غريب كل امرأة ثكلى وهم يقرون مجتمعين انه رغم الاضطهاد والظلم الذي يمارسه المستعمر و يسكت عنه النظام العربي و يتحمل أعباءه الشعب العربي والفلسطيني خاصة، إلا أنه لن يستسلم ولن يهون، وأن شمس الحرية المشرقة ستبزغ في الأوطان العربية وفلسطين على يد نشئها الصاعد. " ومن ثمة نفهم ثورة الشاعر المعاصر على الكون فهو المصدر الحقيقي لحزنه و هو المسبب له " [2].

ولقد آمن الشعراء المحدثين أن الحزن و الألم هما مادة الشعر، فاصطبغت أشعارهم بمواقف اجتماعية ووطنية في وجه رومانسي فالحزن لم يكن حزن ذاتي بل هم وطني و موقف انساني ، ولما كانت الغاية و الأمل في هذه الحياة هي الهناء و الصفاء وانعدام المشاكل و الأوجاع وهذا من حكم المستحيل ، فالحياة هي فسيفساء من المشاكل و الأوجاع و الهموم و الأفراح فلولا الألم لما أحسسنا بطعم الصحة و لولا الأحزان لما عرفنا معنى الأفراح .

كان الحزن هو رد فعل الوحيد الذي ينبعث صداه في شعر الشعراء الرومانسيين حنينا لعالم مثالي .

---

[2] عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 309-310.

3-ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب :

كان بعض الشعراء و الأدباء مشغولين بأنفسهم عاكفين عن آلامهم الخاصة، و هذا اللون من شعر المعاناة و الألم الذي يهتم الشاعر ببيان آلامه النفسية و معاناته، تنبع جميعا من أصل واحد و هو الاحساس بالضياع و الخواء و عبثية الحياة ، و كان أدبهم مبنيا على التشاؤم، لأنهم ساخطون على الدنيا لا يرون في العالم إلا شرا لا سبيل إلى دفعه فطفحت دواوينهم بشعر المعاناة و الألم و الحزن، فهم لا يرون في الحياة إلا الظلم و الفناء و يحسون بالقنوط غافلين عن قيمة الحياة.

" يختلف الشعراء بإحساسهم بأنفسهم أو ما يحيط بهم مبعثه العمق و الحدة في الإدراك، فهم ليسوا في الاحساس سواء فمنهم ما هو سطحي الاحساس لا يحسن تصوير الأشياء فهو بذلك لا يؤثر فينا إلا تأثيرا ظاهريا، فشعره فاتر لا حرارة فيه"[1]، و هذا النوع من الشعراء لا ينفعلون قبل الأشياء و إنما يسجلونها فقط، ومن الشعراء من يتعمق فيما يدركه و يحسه في ذات نفسه أو ما يشاهده حوله تعميقا يصل الى باطنه وخفاياه، فعند قراءتنا لأشعراه نحس بمتعة حقيقية لأنه ينفس عما يجري على لسانه من أبيات.

الشاعر المبدع هو الذي يحيا بحياة ملؤها الإحساس الحاد بذاته،أو بما يحيط حوله،فعند قراءتك لشعره تحس بنوع من التسرية عن أنفسنا، فالفنان الصادق لا يعبر في فنه إلا عن أسمى صور الحياة و أنبلها و هنا يندرج **"بدر شاكر السياب"** الذي يعد رمزا من رموز الشعر العربي في حدن الاحساس و عممقه، فطالما اقترن اسمه بشعر الحزن و الألم، وذلك

---

[1] شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر،دار المعارف بمصر،ط1،ص141-142.

الشعر العربي في حدة الإحساس و عمقه، فطالما اقترن اسمه بشعر الحزن و الألم، وذلك راجع لوفاة والدته المبكر،ازدادت نظرته التشاؤمية حدة عندما أصيب بمرض السل، فمن يصابون بالمرض مثل **"بدر شاكر السياب"** يختلفون، فمنهم من يتألم و يحول ألمه إلى فلسفة في الحياة، و إلى تفكير واسع وما يتبعها من بؤس و شقاء، فالألم لا يتحول إلى نفسه و أوجاعه، و إنما يتحول إلى الحياة و ما ترتطم به من شر و ظلم.

و بدر شاكر السياب التي تكون الحياة عنده مليئة بالهموم و الشقاء و احساسه بالموت. و الحياة في نظره معقدة مع الخيبة تعبر عن أحاسيسه و عواطفه الذاتية الحزينة و ينعكف على ذاته الخاصة فالأحلام الجميلة في نظره محض سراب و ليست حقيقة، فهو ينطوي على ذاته عندما تحس بالفراغ و الضياع و تشعب الأهداف و غموض الغايات، كأنه يدور في حلقة مفرغة لا يعرف لها نهاية ينتهي إليها، فعالم الرؤى و الأحلام الذي التمسه في الطبيعة سجن آخر له فلهذا يطلب الخلاص منه .

4-نبذة عن حياته :

بدر شاكر السياب (1926- 1962) شاعر عراقي من أعلام القرن العشرين ، و عاصر نازك الملائكة ، التي تذكر في كتابها " قضايا الشعر المعاصر " بأنها أول من قال قصيدة الشعر الحر ، و هي قصيدة " الكوليرا " عام 1947 أما الثاني – في رأيها – فهو بدر شاكر السياب في ديوانه " أزهار ذابلة " الذي نشر في كانون الأول من السنة نفسها .

ولد في منطقة (بكيع)، وجيكور محلة صغيرة فيها ، له أخوان (مصطفى و عبد الله) من أبيه شاكر بن عبد الجبار و أمه كريمة. افتقر إلى الوسامة بسبب قسوة و ضخامة ملامحه، فحرم من حب المرأة. ماتت أمه بعد ولادتها لطفلة ماتت معها،فتزوج أبوه ثانية و كان عمره ستة أعوام. . و في بغداد انتظم في الحزب الشيوعي و تحمس لتعاليمه، و خاب أمله لقيام حركة مصدق في إيران و إخفاقها، و نلحظ تأثره بالشيوعية في شعره، كما في أنشودة المطر " في عالم الغد الفتي، واهب الحياة ". ومنذ عام 1960 عانى السياب من مرضه السل الذي أجلسه مشلولا يداعب الفقر بعيونه إلى أن ردت الروح إلى باريها . و هكذا نرى السياب و قد تكالبت عليه الهموم منذ أن ولد : فقدانه أمه، فالعيش مع زوجة الأب، فحرمانه هوى المرأة، فمرضه، ففقره (ألم، إخفاق، حرمان) .

له " أزهار ذابلة " ، " أزهار و أساطير " ، " المعبد الغريق " ، " المومس العمياء " ، " أنشودة المطر " ، هذه الدواوين بالاضافة إلى ديوان مخطوط " أعاصير " ، و أما مؤلفاته فله " قصائد مختارات من الشعر العالمي الحديث " ، " مختارات من الأدب الحديث " . و تخليدا لذكرى الشاعر أقيم له تمثال في ساحة من مدينة البصرة .

كان الحزن رفيق درب بدر شاكر السياب منذ الصغر، فأول مظهر من مظاهر الحزن يقابلنا في الشعر العربي المعاصر هو ذلك الحزن الرومانسي الذي نراه في آمال السياب فقد قامت أعماله على اليأس و الكآبة الحزينة الناتجين عن الاحساس بالموت و عدم التوازن النفسي بين الذات و الواقع الخارجي و الفشل في تحقيق مثاليات الذات في ظروف هذا الواقع .

و تجدر الإشارة إلى أن الحزن سمة بارزة في معظم قصائده فكانت هذه القصائد أغاني للألم نغماتها اليأس.

و يلمح القارئ روحه حائرة حزينة مضطربة مكفهرة في أغلب قصائده ،و هذه التسمية وحدها كافية للدلالة على رغباته في السكينة و العزلة و الانطواء . إن حزنه ولد من فقدانه الكثير من أقربائه، و كذا هم الوطن العربي الذي حمل أعباءه على كاهله، فقد أدرك حقيقة الموت و خلق في نفسه هواجس الرعب القاتل الذي لا يقاوم اتجاه الموت .

فقد سيطرت على أعماله الشعرية غنائية حزينة امتلأت بألفاظ الأسى و الكآبة و الخوف و الموت ، الذي يقضي على كل شيء و الأمنيات التي لم تتحقق و البحث عن الآمال.

جيكور و ما أدراك ما **جيكور** ؟ قرية صغيرة جنوبي العراق، امتزجت في وجدان الشاعر ، و قال فيها الكثير من القصائد ، منها قصيدتنا " **جيكور و المدينة** " ، و قد عمرت بأشجار النخيل ، تظلل المسارح منبسطة ، تصلح للعب الصبيان في الربيع و الخريف ، أهلها فلاحون يعملون بالزراعة و تربية الأبقار و الدجاج ، عان أهلها من الفقر . و بساطة العيش تدل على العيشة الريفية المؤلمة.

قصيدة " **جيكور و المدينة** " من ديوان " أنشودة المطر " 1960 ، يبنيها الشاعر كغيرها من القصائد التي تحمل عنوان **جيكور** على المقارنة بين المدينة و **جيكور** مبينا قيمة **جيكور** مسقط رأسه، و ما تعنيه **المدينة** و **جيكور** رغم المفارقة بينهما من الضيق و الألم .

قصيدة "جيكور و المدينة"

و تلتفّ حولي دروب المدينة
حبالا من الطين يمضغن قلبي
و يعطين عن جمرة فيه طينة
حبالا من النار يجلدن عرى الحقول الحزينة
و يحرقن جيكور في قاع روحي
و يزرعن فيها رماد الضغينة
دروب تقول الأساطير عنها
على موقد نام ما عاد منها
و لا عاد من ضفة الموت سار
كأن الصدى و السكينة
جناحا أبي الهول فيها جناحان من ضخرة في ثراها دفينة
ومن يرجع الله يوما إليها
و في الليل فردوسها المستعاد
إذا عرّش الصخر فيها غصونه
ورصّ المصابيح تفاح نار
و مد الحوانيت أوراق تينه
فمن يشعل الحبّ في كل در و في كلّ مقهى و في كل دار
و من يرجع المخلب الآدميّ يدا يمسح الطفل فيها جبينه
و تخضل من لمسها من ألوهية القلب فيها عروق الحجار
و بين الضّحى و انتصاف النهار

إذا سبّحت باسم ربّ المدينة

بصوت العصافير في سدرة يخلق الله منها قلوب صغار

الفصل الأول ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب

لها ما لأسماك جيكور من لمعة و اسمها من معان كثار

فمن يسمع الروح ؟ من يبسط الظل في لافح من هجير النضار

و من يهتدي في بحار الجليد إليها فلا يستبيح السفينة

و جيكور من غلق الدور فيها و جاء ابنها يطرق

الباب دونه

و من حول الدرب عنها فمن حيث دار اشرأبت إليه المدينة

و جيكور خضراء مس الأصيل ذرى النخل فيها

بشمس حزينة

يمدّ الكرى لي طريقا إليها

من القلب يمتدّ عبر الدهاليز عبر الدجى و القلاع الحصينة

و قد نام في بابل الراقصون

و نام الحديد الذي يشحذونه

و غشى على أعين الخازنين لهاث النّضار الذي يحرسونه

حصاد المجاعات في جنتيها

رحى من لظى مر دربي عليها

و كرم من عساليجه العاقرات شرايين تموز عبر المدينة

شرايين في كل دار و سجن و مقهى

و سجن و بار و في كل ملهى

و في كل مستشفيات المجانين

في كل مبغى لعشتار

يطلعن أزهارهن الهجينة

دمي ذلك الماء هل تشربونه
و لحمي هو الخبز لو تأكلونه
و تموز تبكيه لاة الحزينة
ترفع بالنواح صوتها مع السّحر
ترفع بالنواح صوتها كما تنهّد الشجر
تقول يا قطار يا قدر
قتلت إذ قتلته الربيع و المطر
و تنشر (الزمان) و (الحوادث) الخبر
و لاة تيسغيث بالمضمّد الحفر
أن يرجع ابنها يديه مقلتيه أيما أثر
و ترسل النواح يا سنابل القمر
دم ابني الزجاج في عروقه انفجر
فكهرباء دارنا أصابت الحجر
و صكه الجدار خضه رماه لمحة البصر
أراد أن ينير أن يبدد الظلام فانحدر
و ترسل النواح
ثم يصمت الوتر
و جيكور خضراء
مسّ الأصيل
ذرى النخل فيها
بشمس حزينة
و دربي إليها كومض البروق

و جيكور من دونها قام سور
و بوابه
و احتوتها سكينة
و يمناي لا مخلب للصراع فأسعى بها في دروب المدينة
و لا قبضة لابتعاث الحياة من الطين
لكنها محض طينه
و جيكور من دونها قام السور
و بوابه
واحتوتها سكينة"[1]

[1] يوسف شنوت:موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،عمان،الأردن،دار دجلة،2008،ص144-145-146-147.

5-الحزن المكاني و الموقف من المدينة :

يبني الشاعر قصيدته(**جيكور و المدينة**) أولا على المفارقة بين المدينة و **جيكور**، مسقط رأسه، الذي جعلها رمزا أدبيا، بعد أن وظفها في شعره خير توظيف، و على الرغم من تلك المفارقة إلا أن النظرة التشاؤمية السيابية هي التي سيطرت على النص الشعري، فما يكاد ينفذ إلى جانب خير و عطاء من نور أو زهر حتى يسارع بما يعرقل ذلك الجانب. قد تمثل تلك النظرة التشاؤمية واقع العراق بما فيه من قوى تهدم العراق، ذلك لأنه شيوعي، و شيوعيته هذه تدفعه أن يكون من أنصار المذهب الواقعي، الذي لا بد و أن يعبر عن واقعه –العراق– فالشاعر إذن يحاول أن ينقل إلينا صورة العراق الحالية، و لكن بشيء من الجمال و الإبداع حين يبنيه على المفارقة بين المدينة و **جيكور** .

إتخذ "**السياب**" موقفا متنوعا من المدينة تراوحت بين الرفض و القبول و التعاطف، **فالسياب** دخل المدينة و هو يعاني من الغربة الاجتماعية، فلا عجب إذا نفر من بغداد مثلا " لأنها عجزت أن تمحو صورة **جيكور** أو تطمسها في نفسه " [1].

جيكور لم تعد تسمع نداء ابنها الضال، إذ قامت دونها المدينة التي تبدو للشرقي مفروز الخوف البشري من الطبيعة و الحياة، و هو يصر على التصالح معها، على أن يفقد الروح رابطا عضويا بينه و بينها، بدل أن يتخذ موقف المتحدي منها، لكن علاقة السياب لم تكن كذلك فعالم المدينة في نظره كما قال:

[1] عز الدين اسماعيل:اتجاهات الشعر العربي المعاصر،ص118.

"وتلتف حولي دروب المدينة

حبالا من الطين يمضُغْن قلبي

ويُعْطِين عن جَمْرةٍ فيه طينة

حبالا من النار يَجْلِدْن عري الحقولِ الحزينة

ويَحْرِقْنَ جَيْكُورَ في قاع روحي"[1]

يطالعنا الشاعر منذ عنوان القصيدة بقطبي الرؤية الشعرية وهما **"جيكور و المدينة"** فالقصيدة تقوم كلها على مفارقة تصويرية ضخمة طرفاها هذان القطبان .

و **جيكور** هي قرية صغيرة جنوبي العراق وهي القرية التي احتضنت مولد الشاعر ونشأنه الأولى، امتزجت في وجدانه بكل معاني البراءة والنقاء والطهر .

ولهذا أصبحت **جيكور** في تراث "**السياب**" الشعري رمزا لكل ما سبق ذكره، وما يدور في فلك هذه المعاني من إيحاءات سامية، ووضع الشاعر **المدينة** في مقابل **جيكور** ليضفي عليها من الإيحاءات والدلالات ما يقابل تلك المعاني التي ارتبطت رمزيا **بجيكور**، بحيث يبدأ القارئ في الولوج إلى عالم القصيدة وهو مهيأ نفسيا لاستقبال مثل هذه الإيحاءات، ولا يتركه الشاعر ينتظر طويلا قبل أن تبادره المدينة بمثل هذه

الدلالات؛ فمنذ البيت الأول يطالعه الوجه الجامد القاسي لهذه المدينة ، متمثلا في تلك الدروب الظالمة

---

(1) يوسف شنوت الزبيدي:موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شكر السياب ،ص144.

التي تحاصر الشاعر " وتلتف حولي دروب **المدينة** " فالتفاف الدروب حول الشاعر يعطي إيحاء قويا بالحصار والسجن الذي يعانيه الشاعر داخل هذه **المدينة** ومع الكلمة الأولى من البيت الثاني "حبالا" تأخذ عملية الالتفاف هذه مدلولا جديدا، حيث تتحول هذه الدروب التي رأيناها في البيت الأول تلتف حول الشاعر إلى حبال ، وارتباط .. فيعطي إيحاء بالموت والخنق والشنق أو في أفضل الأحوال بالأسر والتكبيل بالقيود وبعد ذلك نجد هذه الحبال ــ التي تحولت إليها الدروب ــ حبال من الطين تمضغ قلب الشاعر، وتستبدل بالجمرة المتوهجة فيه طينة خامدة منطفئة،و أذن فالموت موت معنوي، هبوط بروح الشاعر من آفاق التوهج والاضطرام إلى حضيض الطين والخمود، ونلاحظ مؤقتا أن النار ــ الجمرة ــ ارتبطت هنا بمعاني السمو والارتفاع والتوهج ، على حين ارتبط الطين بمعاني الهبوط والخمود .

ومع البيت الثالث نجد هذه الدروب الحبال تتحول تحولا جديدا فتصبح حبالا من النار ، ولكنها ليست تلك النار المباركة ، و إنما هي النار المدمرة الحارقة ، التي تجلد عرى الحقول الحزينة ، وتحرق **جيكور** في قاع روح الشاعر وتزرع رماد الضغينة ، ونلاحظ أن كلا من النار والطين ــ المتمثل هنا في الحقول العارية ــ قد أخذ في البيت الثالث مدلولا يكاد يكون مناقضا لمدلوله في البيت الثاني؛حين كانت النار في البيت الثاني قيمة

إيجابية جليلة، أصبحت في البيتين الثالث والرابع قيمة سلبية ضارة ترتبط بالحرق والتدمير، وعلى حين كان الطين في البيت الثاني قيمة سلبية هابطة ترمز إلى الخمود والانطفاء أصبحت الحقول ــ هي صورة من صور الطين ــ في البيت الثالث قيمة إيجابية ترمز إلى الخصب الذي دمرته المدينة بنيرانها المخربة .

فقد قتلت **المدينة** في نفسه صورة **جيكور** و براءتها و طهرها ، في الوقت الذي كان يرجو فيه أن تداوي جروحه ، و تحقق أحلامه .

و من أسباب نفور "**السياب**" من **المدينة** ، إنها بخيلة لا تجود كما تجود القرى سخاء، و نقاء، و حب .

و من تلك الأسباب : قسوة **المدينة**، التي تجسدت في توسعها على حساب الموتى من أجل إشباع أربابها الطبقيين الذين يمارسون الاستغلال لابتغاء الحصول على حفنة من النقود لا تساوي عظام الموتى البالية و هناك القهر السياسي الذي ارتبط **بالمدينة** و نال منه "**السياب**" المطاردة و السجن و التشرد كما قال :

"و بين الضّحى و انتصاف النهار
إذا سبّحت باسم ربّ المدينة
بصوت العصافير في سدرة يخلق الله منها قلوب صغار
رحى معدن في أكفّ التجار
لها ما لأسماك جيكور من لمعة و اسمها من معان كثار"[1]

يعود الشاعر إلى إبراز وجه آخر من وجوه **المدينة** الجهمة ؛ فإذا كان ليل **المدينة**

فردوسا زائفا ظاهره وباطنه الخطيئة فإن نهاره صورة من صور القساوة والمادية المغلفة بطلاء زائف من الروحانية يعجز عن ستر حقيقتها القبيحة، فالمادية رحى طاحنة في يد التجار تعرك الناس محاولة أن تستعير صوتا روحيا عذبا " صوت العصافير في سدرة يخلق الله منها

---

[1] المرجع نفسه،ص145.

قلوب الصغار "... إنها صورة أخرى من صور التزييف الذي تمارسه **المدينة** لتستر وجوهها القبيحة ، ففي الليل تستعير صورة الفردوس المغرورق بالأضواء لتحجب به حقيقتها الآثمة الوبيئة ، وفي النهار تستعير لرحى المال الطاحنة صوتا غير صوتها، وشكلا غير شكلها، ومعنى غير معناها؛ فتستعير لأسماك جيكور من لمعان، وتستعير لمعناها **مالجيكور** من معان كثار، ولكن كل ذلك لا يغني عنها شيئا ، ولا ينجح في حجب حقيقتها الكريهة .

و لا يخفى أن ذلك يمثل موقفه حيال الظلم الطبقي . "**فالسياب**" لم يستطع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت أن تمحو صورة **جيكور** أو تطمسها في نفسه ، فالصراع بين **جيكور** و بغداد، جعل الصدمة مزمنة، حتى حين رجع "**السياب**" إلى **جيكور** ووجدها قد تغيرت لم يستطع أن يحب بغداد، أو أن يأنس إلى بيئتها، و ظل يحلم أن **جيكور** لابد أن تبعث من خلال ذاته، و حين تحدث في قصيدته صور دروب **المدينة** كيف تلتف حول **جيكور** و كأن الصراع يكبر بينهما .

ويعقب الشاعر بذلك التساؤل الذي يجسد أمنيته الملحة في أن تنسخ قيم النقاء والحنو والروحانية المرتبطة بالقرية كل هذه المظاهر المادية الوبيئة :

"فمن يسمع الروح ؟ من يبسط الظل في لافح من هجير النضار
و من يهتدي في بحار الجليد إليها فلا يستبيح السفينة"[1]

وبعد أن يستعرض الشاعر هذه الملامح القاسية **للمدينة** يحس بحنين جارف إلى **جيكور**،

---

[1] المرجع نفسه،ص145.

و لكن **جيكور** محجوبة، و ثمة أسوار و أبواب و جدران تحول بينه و بينهما:

"و جيكور من غلق الدور فيها و جاء ابنها يطرق
الباب دونه"[1]

إنها **المدينة** هي التي أغلقت في وجهه أبواب **جيكور**، وحالت بينه وبينها وتصر على محاصرته حتى في بحثه الروحي عن **جيكور** :

"و مَنْ حوَّلَ الدَّربَ عنها ... فَمِنْ حيثُ دار اشْرأبَّته إليه دروبُ المدينة"[2]

ولكن رغم كل العقبات التي تضعها **المدينة** في طريق عودته إلى **جيكور** ، فإن ثمة دربا روحيا خفيا يمتد بين روحه و**جيكور** ، عبر كل مظاهر المادية والزيف في **المدينة**، عبر كل السدود التي تحاول المدينة أن تقيمها بينه وبين **جيكور**، إنه درب سري :

"من القلب يمتدّ ، عَبْرَ الدَّهاليزِ ، عَبْرَ الدجى ، والقلاعِ الحصينة

وقد نام في بابل الرَّاقصون ، ونام الحديدُ الذي يَشْحذُونه

وغَشَّى على أعينِ الخازِنين لُهاثُ النُّضارِ الذي يَحْرُسونه"[3]

---

[1] المرجع السابق ،ص145.

[2] المرجع السابق،ص145.

[3] المرجع السابق،ص145

و لكن هذا الطريق لا يمتد إلا في الحلم...في الكرى حين تغفو المظاهر المادية في **المدينة** وتشخص **جيكور** في حلمه ويمضي ينمي تلك الومضات التي رمضت في رؤياه من قبل عن جناية **المدينة** على **جيكور** فتتجسد هذه الجناية في صورة رائعة يمتزج فيها الواقع بالرمز، ويتعانق الحاضر بالتراث، وتختلط الحقيقة بالحلم على نحو بالغ الروعة ، فحصاد المجاعات في جنات **جيكور**، و ثمار جوع أبنائها يتحول في **المدينة** إلى رحى من اللظى لعلها هي تلك الرحى التي رأيناها منذ قليل تدور في أكف التجار.

وتعود **جيكور** من جديد تصافح رؤيا الشاعر حزينة جميلة رغم حزنها كما قال :

"ذرى النخل فيها
بشمس حزينة"[1]

و في نهاية القصيدة يرى أن جميع الطرق إلى **جيكور** قد انقطعت و لا سبيل للعودة إلى حضنها حيث قال :

"و دربي إليها كومض البروق

بدا و اختفى ثم عاد الضياء فأذكاه حتى أنار المدينة"[2]

الدرب الخفي الذي يربطه **بجيكور** درب غير مستقر، فهو يلوح ويختفي كومض البروق ، ثم يعود من جديد مضيئا ألاقا حتى يضئ **المدينة** كلها، ولكنه في كل حال يظل حلما لا يعيش إلا في خيال الشاعر، أما على المستوى الواقعي فإن **جيكور** تظل نائية عن الشاعر تفصل بينه وبينها

---

[1] المرجع السابق،ص147.

[2] المرجع السابق،ص147.

الأسوار و الأبواب التي يدرك بوعي أنه عاجز-على المستوى الواقعي- عن اختراقها ، فقد اغتالت **المدينة** كل قوى المقاومة والنضال فيه، وحولت يديه من قبضة لابتعاث الحياة من الطين إلى محض طينة، كما حولت من قبل الجمرة المتوهجة في قلبه إلى طينة خامدة .

فأصبحت **جيكور** ضحية **للمدينة** ، و تلقيها في ظلام السنين و **جيكور** هذه الجنة المفقودة التي تتبع ساسا من الذات، هي نفسها الجنة المنشودة عند معظم شعراء هذه الفترة ، و إذ به يجد نفسه ملقيا على أبوابها لا يمتلك ما يؤهله من قوة حتى يزيل بها هذا العبء الثقيل كما قال :

"و جيكور من دونها قام سور

و بوابه

و احتوتها سكينة

فمن يخترق السور من يفتح الباب يدمي على كل قفل يمينه
و يمناي لا مخلب للصراع فأسعى بها في دروب المدينة
و لا قبضة لابتعاث الحياة من الطين"[1]

وتنتهي القصيدة نهاية حزينة توحد بين الشاعر و**جيكور** ــ رغم أنها تفصله عنها أو تفصلها عنه ــ فكما أن الشاعر يبدو منذ بداية القصيدة سجينا محاصرا تلتف حوله دروب **المدينة** وتأسره فإن **جيكور** تلوح بدورها في نهاية القصيدة سجينة محاصرة كما قال:

---

[1] المرجع السابق،ص147.

"و جيكور من دونها قام السور

و بوابة

و احتوتها سكينة"[1]

وهكذا يتحد الشاعر **بجيكور** في كون كل منها محاصرا معزولا ، وبكون ما يوحد بينهما هو ذاته ما يفرق بينهما .

و بالتالي أصبحت **جيكور** في تراث "**السياب**" الشعري رمزا للحب و الوفاء و النقاء و الخصب ، و "**السياب**" بالرغم من وقوفه بين الريف و **المدينة** ، إلا أنه لم يقف موقف الحياد السلبي و إنما هو حياد إيجابي منحاز إلى **جيكور** و قد عبر عن ذلك من خلال الأوصاف السيئة التي ينعت بها كل مظاهر **المدينة**، و الأوصاف المشرقة التي يقدم بها كل مظهر من مظاهر القرية .

6-دلالة المكان في قصيدة "جيكور و المدينة" :

المكان هو المدخل الأكثر قربا الذي يؤسس عليه المبدع رؤيته الفنية بطابعها الانساني. فمن المكان تنبثق وتتنامى الرؤية لتكون مشهدا حيا في كثير من الأحيان،يأخذ أبعادا تخييلية، حين يعمد المبدع إلى دمجه بعالم إنساني متخيل، لينتج لنا صورة تتمثل فيها الصلة الحميمية بين الذات و المكان .

فالمكان لا يمكن أن يكون مؤثرا من دون أن يفعل به الإنسان صياغة مشاعره، و كل ما في ذاته من انفعالات و بصورة متبادلة- أي كأن العلاقة ما بين الإنسان و المكان،علاقة –جدلية- بالمعنى التأثيري التام و يبدو لنا أن المكان في تجربة الشاعر صيغة بنائية ذاتية حية من صيغ الموضوع الشعري، فالشاعر لصيق بالمكان و ابن شرعي لأحواله

و هو في ذلك لا يستطيع أن يغيب الالحاح المكاني في عمله.

و بالتالي فان النتاج الوجداني للشاعر ما هو إلا إعادة خلق لتجاربه ضمن أطر زمانية، و مكانية تمكنه من تحديد أبعاد تجربته و منحها الحيز الذي تشكلت من خلاله.

وهناك شعراء عاشوا حياتهم في القرية فيصعب عليهم التخلي عنها بسهولة والعيش في المدينة. يقول الدكتور "عز الدين إسماعيل" عن هؤلاء الشعراء:إذن فمشاعر الوحدة والضياع والرغبة، التي عبر عنها هؤلاء إنما هي أثر معاناتهم في المدينة بعد أن عاشوا تجربة الحياة في القرية زمن الطفولة والصبا اليافع، وقد كان طبيعيا أن تنعقد في نفوسهم المقارنة التي انعقدت تلقائيا بشكل نقي لم يكشفوا لنا عنها بصراحة.

فطرة الإنسان التي جبل عليها منذ الصغر تبقى راسخة في العقل والقلب والمشاعر حتى اللاشعور، و يصعب نسيانها أو العيش دونها.

فمن ترعرع بين أحضان الطبيعة، مشى بين الزهور وشم رائحة السواقي وصعد قمم الجبال، وجرى وراء قطيع الأغنام والأبقار....يصعب عليه ملامسة جدران الإسمنت والحديد الجاف الخالي من كل ما هو اخضر ندي أو يحيا بين حيطان جرداء وبيوت جوفاء.

إن الارتباط بالمكان أو **المدينة** ظهر ظهورا جليا في الشعر العربي الحديث،و هذه الظاهرة قد انتقلت إلى شعرائنا المحدثين بشكل لافت للنظر من خلال الشاعر بدر شاكر السياب

الذي تأثر في هذه الخصوصية بالشاعر الانجليزي " إليوت " بالرغم من أن شعراء الجاهلية قد سبقوه في هذا المجال من خلال البكاء على الأطلال التي كانت تمثل لهم ذروة الحب و الارتباط بالمكان، و كانت قصائدهم لا تخلوا من هذا الحضور المكاني الذي ترك آثاره بارزة على خارطة الشعر العربي في تلك الفترة من حياة الشعر و تأريخه الذي مازال واقفا على قدميه، فقد ولد الشعر العربي وهو يحمل في أحشائه الارتباط بالمكان و ما يتمخض عن هذه الوشيجة من روافد تتسع و تشكل دوائر لا تحصلا من اشعاعات تنتقل بين المركز و الجداول المتفرعة عنها، هذه العلاقة تتسع كلما مارس المبدع عمليات التنيقب للبحث عن الدرر التي تتوالد باستمرار .

و "**السياب**" كتب قصيدته هذه " **جيكور و المدينة** " التي ترتبط حبا بالمكان و في المقابل ترتبط كراهية بالمكان، بحيث استطاع من خلال هاتين الظاهرتين أن يضيف كثيرا الى الشعر العربي الحديث، مستندا الى ثقافته المتنوعة و اطلاعه الواسع على الشعر العربي في الجاهلية و الفترات التي تلتها وصولا إلى المرحلة التي عاصرها، فضلا عن الشعر الإنجليزي بوصفه ملما بهذه اللغة و ذاك الأدب، هذه الأسباب قد هيأته لكتابة روائعه التي تتعلق بالمكان سواء اكان هذا الارتباط سلبا أو ايجابا حبا او كراهية .

في قصيدة " **جيكور و المدينة** " تتجسد دلالات الإرتباط بالمكان من خلال الاطار العام لثنائية (الحب و الكراهية) تكتنف فيها القصيدة جدلية تتراوح بين الايجابية و السلبية فتغدو المدينة (المكان) رغم جماليتها و تناسقها و أبنيتها و أنهارها ضيقة مليئة بالتناقضات و السلبية ، و تغدو القرية (المكان) رغم محدوديتها و بساطة الحياة فيها اشارة الى مساحة آهلة بالبراءة و الطهر و الطفولة و العلاقات الطيبة،و هذه الثنائية تقوم على الذات(القلب-الروح) مقابل العقل(الموضوع-الخارج).

الفصل الأول ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب

ارتبط "**السياب**" حبا بالمكان الذي نشأ فيه و ترعرع فيه و قضى وطرا كبيرا من حياته، من طفولته و شبابه فيه و قد دون المكان ذكرياته مع الشاعر، و دون الشاعر ذكرياته في المكان، فنشأ في أعماق الشاعر نسيج من المكان و نشأ في أعماق المكان نسيج من الشاعر و تأريخهما المترامي الأطراف معا ، هذه الثنائية ظلت محتفظة بحرارتها و طراوتها ، و رغم الكم الهائل من العلاقة مع الأماكن التي تجول و عاش فيها الشاعر ، و رغم المدن الكثيرة التي تعرفت عليه فيما بعد و عقدت معه علاقة من نوع خاص غير أن هذه العلاقات لم تصل في أية مرحلة من مراحل حياته إلى تلك الذروة التي وصل إليه المكان الأول ، مكان الطفولة و البدايات و الشباب ، و تلك القصص

التي نسجت خيوطها في أعماق الشاعر ، فالمكان الذي يستقطب الخيال لا يمكن أن يكون مكانا وفق قياسات هندسية بل مكان يتواجد فيه العنصر الانساني ليس بشكل موضوعي فحسب بل بكل ما في الخيال من تحيز .

فلقد تحول المكان عند "**السياب**" إلى رمز لأنه عاش هذا المكان بكل تفاصيله حتى استحال إلى عالم واسع .

بدت علاقة "**السياب**" بالمكان –**جيكور**– متأصلة في نفسه ، لكونها مهد الطفولة ،و قد زاد تعلقه بها أنه دفن في ثراها أمه، فأصبحت الحلم الذي يركن إليه دائما بإبداعه الخيالي ليلتقي قريته التي افتقدها،بعد أن سئم مغريات المدينة و مظاهرها الخادعة، إلا أن **جيكور** التي يتوهم بقاءها الأبدي أدركتها النهاية ، و أصبح من المتعسر بعثها، و كأن الزمان زحف به إلى اللارجوع و قامت أمامه عقبة و تعقيدات لا جدوى من الانتصار عليها؟

لقد شكلت **جيكور** لدى بدر عالما متجذرا في نفسه و أسبغت على رؤاه مسحة طاغية من الحنين الطفولي، آخذة حيزها الوجودي في ذاته ، و شيئا فشيئا أضحت ذات معطيات مهمة غير قابلة للتغيير ظهر تأثيرها الفاعل في مجمل تجربته الشعرية ... لذلك فالمساحة الموضعية **لجيكور** هي العالم الأمثل الذي يرى من خلاله السياب التصاعدات الحادة لتجربته و من هنا فالمكان عند الشاعر فاعل فعلي ينفتح و ينمو . وحين يكون المكان قيمة ، فانه يصبح لها خصائص تكبيرية.

لذلك فإن الإرتباط الصميم **بجيكور** التي ولد فيها كان مبعثه الأول للحياة كونها هي التي قد منحته الحياة و الشعر و المعاناة ، فظل هاجسه الداخلي يفضي به إلى الاقتراب منها .

جيكور مكان محوري في حياته ووجدانه، ففي **جيكور** كان يحس بأنه مركز الاهتمام و مصب الحنان و القبول، و هذا هو السر في أن جيكور هي القرية التي تتردد كثيرا في شعر "**السياب**" .

يصنع الحزن قيما جمالية و فنية متعددة ، تظهر على مستوى البناء الجمالي و المحتوى الفكري و هذا من خلال اللغة و هي المادة الخام في التشكيل الفني بحيث ينتقي الشاعر الألفاظ من قاموسه اللغوي و يوظفها توظيفا يعبر عن انفعاله و عواطفه و يتزاح بذلك عن التعبير العادي ، و الصورة الشعرية المعبرة و المأثرة، فالحزن يعد من أكثر الظواهر، قدرة على التعبير، نظرا لما يتميز به من تأثير في النفس، و الشعر بطبيعته يختلف عن النثر بالموسيقى ، و تظهر في التنغيم التي تحدثه المحسنات البديعية و غيرها، و بالموسيقى

الخارجية التي تحدث ايقاعا يؤثر في النفس فيتجلى الحزن بما يحمله من قدرات تظهر على مستوى المضمون اللغوي، و الذي يؤسسه المعجم اللغوي للشعر.

1-اللغـــــــــــــــة الشعريـــــــــــــــة :

اللغة هي التي يتواصل بها الناس فيما بينهم، فكل واحد منهم يعبر عما يختلج بداخله بعبارات و ألفاظ و تراكيب، و كل هذه تمثل اللغة، كما أن لكل واحد منا طريقته في صياغة هذه اللغة، فالأدباء لهم طريقتهم الخاصة في التعبير عن أفكارهم،و هي تختلف من أديب إلى آخر، فالشاعر يستعمل اللغة لينقل لنا تجربته و يصور حالته بها، و هذه الحالة لا نعلمها نحن من قبل . فاللغة هي" نظام من الرموز متكامل يعطي دلالات ذات معنى في التواصل بين الكائنات الحية، و هذه الرموز تتمثل في اللغة التي يتعامل بها الإنسان، و التي تعد أكثر تركيبا و تعقيدا "[1]. و الشيء نفسه ينطبق على الشاعر، فلغته

---

[1] عكاشة محمود :علم اللغة –مدخل نظري في اللغة العربية- دار النشر للجامعات ،القاهرة،2006،ص18.

" تتألف من خلال الكلمات في تركيبة جمالية ذات طاقة انفعالية "[1].و بالتالي فقد أصبحت اللغة نقطة اهتمام في الابداع الأدبي .لقد حاول رواد الشعر العربي الحر أن يجددوا الشعر من خلال تجديد لغتهم، وأرادوا أن يجددوا لغتهم من خلال احتكاكهم بالحياة الجديدة، "فاللغة هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح الأبواب والجناح الناعم الذي ينقلنا في شتى الآفاق فقد عرف الإنسان العالم لأول مرة عندما عرف اللغة"[2].

ولغة العصر الحديث تختلف عن لغة عصر مضى وذلك من خلال علاقتها بالظروف المعيشة ونقف هنا عند الشاعر " **بدر شاكر السياب** " فلغته تعبر بصدق عن تجربته في الحياة و الظروف التي عاشها كما تعبر أيضا عن نفسيته الحزينة القلقة فجاءت لغة قصائده ذات بيانات حزينة و قاتمة .

الشعر ليس له موضوع محدد يخوض فيه كما أن ليس له ألفاظ بعينها يخوض فيها، إنه يأخذ من كل المعارف ويخوض في كل قضايا الحياة فالشاعر له الحرية في انتقاء الألفاظ التي يراها مناسبة لموضوعه وما يتطلب سياقه الشعري فليس هناك ألفاظ محددة للشعر كما أنه ليس هناك موضوعات مسطرة مسبقا تحتم على الشاعر عدم الخروج عنها إن الألفاظ ليست شعرية في ذاتها وإنما تكتسب شعريتها من خلال السياق.

أصبحت **جيكور** في تراث "**السياب**" الشعري رمزا للبراءة و النقاء و الطهر، و ما يدور في فلك هذه المعاني من ايحاءات سامية، ووضع الشاعر **المدينة** التي هي مقبرة للروح و

---

[1] الغذامي عبد الله،كيف نتذوق قصيدة حديثة،مجلة فصول ،م4، ع4، 1984،الهيئة العامة المصرية للكتاب ،القاهرة،ص97

[2] عز الدين إسماعيل – الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية – ص 84.

الألوهية و رمز الضمير المعدوم و عبادة المال، في المقابل **جيكور** هي رمز لحياة الهناء و البساطة و الهدوء و الصفاء، ليضفي عليها من الإيحاءات و الدلالات و ما يقابل تلك المعاني التي ارتبطت رمزيا **بجيكور**، بحيث يبدأ القارئ في الولوج إلى عالم القصيدة و هو مهيأ نفسيا لاستقبال مثل هذه الايحاءات.

"**فالسياب**" انتقى الألفاظ الدالة على الحزن كلفظة : قلبي،الحقول الحزينة، شمس حزينة، تموز تبكيه، النواح كما قال :

"حبالا من الطين يمضعن قلبي

(...)

حبالا من النار يجلدن عرى الحقول الحزينة"[1]

"بشمس حزينة"[2]

" و تموز تبكيه لاة الحزينة

(...)

ترفع بالنواح صوتها مع السحر

---

[1] يوسف شنوت الزبيدي: موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،ص144

[2] المرجع نفسه،ص145.

ترفع بالنواح صوتها كما تنهد الشجر"[1]

كما انتقى "**السياب**" ألفاظا دالة على الألم كلفظة :يحرقن، الضغينة، لافح،يستبيح،رحى من لظى، تمسسه نار،يستغيث، حروق،يدمي كما قال :

"و يحرقن جيكور في قاع روحي

و يزرعن فيها رماد الضغينة"[1]

"فمن يسمع الروح ؟من يبسط الظل في لافح من هجير النضار

ومن يهتدي في بحار الجليد اليها فلا يستبيح السفينة

رحى من لظى مر دربي عليها"[2]

"مصابيح لم يسرج الزيت فيها و تمسسه نار

ولاة تستغيث بالمضمد الحفر"[3]

"ودربي اليها كومض الحروق

---

[1] المرجع السابق،ص144.

[2] المرجع السابق،ص145.

[3] المرجع السابق،ص146.

فمن يخترق السور من يفتح الباب يدمي على كل قفل يمينه"[1]

كما انتقى السياب ألفاظا دالة على الموت كلفظة: ضفة الموت، السكينة، الروح قتلته، تنشر، الحفر، اختفى كما قال :

"و لا عاد من ضفة الموت سار

كأن الصدى و السكينة"[1]

"فمن يسمع الروح ؟ من يبسط الظل في لافح من هجير النضار"[2]

"قتلت إذ قتلته الربيع و المطر

و تنشر (الزمان) و (الحوادث) الخبر

و لاة تيسغيث بالمضمّد الحفر"[3]

"بدا و اختفى ثم عاد الضياء فأذكاه حتى أنار المدينة"[4]

---

[1] المرجع السابق،ص144

[2] المرجع السابق،ص145.

[3] المرجع السابق،ص146

[4] المرجع السابق،ص147.

كما انتقى" **السياب**" ألفاظ دالة على الزمن : الليل، الضحى، النهار، الكرى، السحر، الربيع، الزمان، الأصيل كما قال :

"و في الليل فردوسها المستعاد

و بين الضّحى و انتصاف النهار"[1]

"يمدّ الكرى لي طريقا إليها"[2]

"ترفع بالنواح صوتها مع السّحر

قتلت إذ قتلته الربيع و المطر

و تنشر (الزمان) و (الحوادث) الخبر"[3]

"مسّ الأصيل"[4]

اللغة في القصيدة فهي لغة على قدر كبير من الغنى والاكتناز ؛ فلغته بسيطة تتميز

---

[1] المرجع السابق،ص144

[2] المرجع السابق،ص145.

[3] المرجع السابق،ص146

[4] المرجع السابق،ص147

بالوضوح، فلدى الشاعر قدرة نادرة على شحن العبارة، بل واللفظة، بطاقات من الإيحاء الروحي لا حد لغناها، ويكفي أن نشير إلى تلك الإيحاءات الروحية التي تشع من كلمة " جيكور " على امتداد القصيدة ، بحيث أبتكر لغة خاصة داخل اللغة عن

طريق شجن المفردات والتراكيب والإيحاءات والدلالات الخاصة ، فضلا عن طبيعة اختياره لمفردات معجمه وطرق صياغاته.

2-الصـــــــــــــــورة الشعريـــــــــــــــة:

لقد اهتم الأدباء بالصورة الشعرية باعتبارها عنصرا هاما بعد اللغة ، و الصورة لا تتجسد إلا باللغة ، يقول أدونيس : " العالم فينا اشارة ، العالم فينا إذا ليس موجودا في العالم، بل المحو يخلق حضور نسيج شفاف لا يحيل على الواقع المباشر، بل على معناه و دلالته، و هذان غير محدودين، و هو لذلك يحيل على لا نهايتهما ...كل مبدع بالكلمة أو بالخط لا يعنيى بما يراه إلا بوصفه عتبة لما لا يراه ... و لا تكمن أهمية الصورة في سطحها المرئي، بل في كونها عتبة لمعنى ما ، و بابا يقود الناظر إلى ما وراء الغيب، أو المجرد سواء الذات أو الطبيعة " [1].

الصورة الشعرية هي جوهر التجربة الإبداعية، باعتبارها الأداة التصويرية التي يستطيع من خلالها الفنان الإفصاح والتعبير عما يريده ويعاينه بطريقة فنية تجعله يتميز عن تعبير الإنسان،فالصورة الفنية هي محور التجربة التي ترسم للمتلقي الخط الشعري في

---

[1] صلاح فضل،الأساليب الشعرية المعاصرة،دار الأدب،بيروت،ط1، 1995،ص193.

والمتتبع لشعر السياب يجده استعمل الكثير من الصور البيانية من استعارة، وتشبيه، و كناية و غيرها لتقوية صياغته الفنية فجاءت بذلك أشعاره غنية بهذه الصور الاستعارية تاخذ حجما خاصا و هذا ما نجده في قصيدة" جيكور و المدينة" كما قال :

"حبالا من الطين يمضغن قلبي"[1]

استعارة مكنية استعار فيها الشاعر صفة المضغ للقلب، علما أن المضغ للطعام.بغرض تقريب المعنى و توضيح الفكرة. أو هي استعارة على سبيل الكناية في صفة القهر و التسلط. كما قال أيضا:

"إذا عرّش الصخر فيها غصونه"[2]

فهي استعارة مكنية، شبه فيها الصخر بشجر لكن حذف الشجر و بقي ما يدل عليه(الغصونه). كما قال أيضا:

"حبالا من النار يجلدن عرى الحقول الحزينة"[3]

---

[1] يوسف شنوت الزبيدي: موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،ص144

[2] المرجع نفسه،ص144.

[3] المرجع نفسه،ص144.

فالحقل لا يحزن، و انما استعيرت له صفة الحزن علما أن الحزن من صفات الانسان،وهي بذلك استعارة مكنية فشخص المعنى.

كما قال أيضا :

"كأن الصدى و السكينة

جناحا أبي الهول فيها جناحان من ضخرة في ثراها دفينة"[1]

فشبه الصدى و السكينة بجناحا أبي الهول، فهو تشبيه مرسل.كما قال أيضا:

"دمي ذلك الماء هل تشربونه

و لحمي هو الخبز لو تأكلونه"[2]

تشبيه بليغ ذكر فيه طرفا التشبيه فقط دون الأداة ووجه الشبه.كما قال أيضا:

"و دربي إليها كومض البروق"[3]

تشبيه مرسل ذكر فيه المشبه و المشبه به و الأداة.

---

[1] المرجع السابق،ص144

[2] المرجع السابق،ص146.

[3] المرجع السابق،ص147.

كما قال أيضا :

"فمن يشعل الحبّ في كل در و في كلّ مقهى و في كل دار"[1]

هنا كناية عن المشاعر و الأشواق الملتهبة. كما قال أيضا:

"و يحرقن جيكور في قاع روحي"[2]

كناية عم حرقة الألم، و عمق الأسى الذي ألم بالشاعر لما اكتوى بنيران التجربة الشعورية.

و هكذا تتضافر كل العصور البلاغية من استعارة و كناية و تشبيه و التي تعتبر أساس استخدام الكلمات استخداما جيدا و يقصد بها عنده تصوير شعوره بمرارة الواقع الذي يعيشه في صور واقعية رائعة، لكي تؤدي وظيفة فنية مشتركة تفيض بالأحاسيس النفسية .

---

[1] المرجع السابق،ص144.

[2] المرجع السابق،ص144.

3-دور الخيال في تشكيل الصورة الشعرية:

يرتبط الخيال ارتباطا وثيقا بالصورة الشعرية لأننا لا نستطيع تأسيس أي مفهوم للصورة الشعرية بعيدا عن الخيال .

فالصورة هي لب الشعر و كينونته و هي القوة الخالقة و الإطار الذي يسكب فيه الشاعر عما يختلج في نفسه و التي تعينه على إبراز عواطفه و تلخيص تجربته الخاصة من خلال تضافر مجموعة من العناصر المكونة لنا الصورة الشعرية على أن تترك في النهاية انطباعا منسجما و هذا ما يؤكده عبد القادر القط في تعريفه الصورة الشعرية بـــأنها :

"الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة و إمكاناتها في الدلالة و التركيب و الايقاع و الحقيقة و المجاز و الترادف و التضاد و المقابلة و الجناس وتميزها من وسائل التعبير الفني ، و الألفاظ مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني و يرسم بها الصورة الشعرية"[1].

4-مصـــــــــــادر الصـــــــــــور الشعـــــــــــرية:

أ-صـــــــــور مصـــــــــدرها الطبيـــــــــعة:

تشكل المصدر الأساسي في الصورة الشعرية لدى السياب و يقصد بالطبيعة هنا البيئة التي نشأ فيها و ترعرع في أحضانها ، فتنعكس على نفسيته فتحرضه على الابداع

---

[1] عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر دار النهضة العربية ، بيروت ،1978 ، ص435.

و تدخله عالم الفن، ذلك أن الطبيعة لا تقف عند حدود إحداث الهزة الروحية في نفس الانسان فحسب، بل تدفعه إلى التعبير عن آماله و تطلعاته و تحويلها إلى فعل أو حركة أو جهد أو إبداع، " فمن ذا يستطيع أن يقول إن هزة الفرح و الأسى التي تبعتها الطبيعة في نفسية الانسان ستظل محتبسة في منصوبة جوانحه، و إنه سوف لا يحيلها إلى غناء أو شعر أو صورة أو تشكيلات منحوته و عمارات منصوبة " [1].

ولعل أكثر ما نجده عند السياب هو ارتباطه بالواقع المعيش، فيصوره في صورة شعرية توحي بمعنى معين أو حالة نفسية، معينة فيوظف الطبيعة التي توحي له بحالات معنوية نفسية مجسدة في صورة شعرية تستمد تأثيرها وقوتها من قوة عناصر الطبيعة التي ترتبط بها ،كما نلاحظ ذلك في قصيدة " جيكور و المدينة" فاستمد السياب عبارات استوحاها من الطبيعة الصامتة المتمثلة في السماء و متعلقاتها كلفظة: الليل، النهار،الظلام،الشمس كما قال :

"و في الليل فردوسها المستعاد

و بين الضحى و انتصاف النهار"[2]

"بشمس حزينة"[3]

---

[1] الطاهر بومزبر : أصول الشعرية العربية ،نظرية حازم القرطاجي ،دار موفم الجزائر ،2007،ص43.

[2] يوسف شنوت الزبيدي:موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،ص144.

[3] المرجع نفسه،ص147.

"أراد أن ينير أن يبدد الظلام فانحدر"[1]

و نجد ايضا الالفاظ التي استوحاها من الماء : الجليد ، الماء، المطر كما قال:

"ومن يهتدي في بحار الجليد اليها فلا يستبيح السفينة"[2]

"دمي ذلك الماء هل تشربونه"[3]

و نجد ايضا الالفاظ التي استوحاها من الارض : الطين ، الصخر ، الحجر كما قال:

"حبالا من الطين يمضغن قلبي

و يعطين عن جمرة فيه طينه"[4]

"جناحا ابي الهول فيها جناحان من صخرة في ثراها دفينة

و تحصل من لمسها من الوهية القلب فيها عروق الحجار"[5]

كما نجد الالفاظ التي استوحاها من النار : جمرة ، النار،حروق،الرماد كما قال :

---

[1] المرجع السابق،ص146.

[2] المرجع السابق،ص145.

[3] المرجع السابق،ص146.

[4] المرجع السابق،ص144.

[5] المرجع السابق،ص144.

"ويعطين عن جمرة فيها طينة

يحرقن جيكور في قاع روحي

و يزرعن فيها رماد الضغينة

و رص المصابح تفاح نار"[1]

كما استمد السياب عبارات استوحاها من الطبيعة الحية المتمثلة في الحيوان كلفظة : سمك، عصافير كما قال :

"بصوت العصافير في سدرة يخلق الله منها قلوب صغار

لها ما لاسماك جيكور من لمعة و اسمها من معاني كثار"[2]

كما نجد الالفاظ التي استوحاها من النبات : النخيل ، السنابل ، أزهار كما قال:

"يطلعن أزهارهن الهجينة

و ترسل النواح يا سنابل القمر"[3]

"ذرى النخل فيها"[4]

---

[1] المرجع السابق،ص144.

[2] المرجع السابق،ص145.

[3] المرجع السابق،ص146.

[4] المرجع السابق،ص147.

ب–صور مصدرها الدين:

أحدث النص القرآني تحولا في مسار الثقافة العربية ، إذ ان المرجعية التي جاء بها الاسلام أسست لرؤية جديدة الله و الكون و الانسان ، و تلخصت هذه الرؤية في نظرة الشعراء المعاصرين إليه ، فقد كان " التراث الديني في كل العصور و لدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الالهام الشعري ، حيث يستمد منه نماذج و موضوعات و صورا أدبية "[1].

هناك من الشعراء من استوحى صورا من قصص القرآن، و ملامح الأنبياء، و اتحدت منها رموزا خالدة، و منهم من وجه قلمه شطر الانجيل و مافيه من حوادث الحب، و الصلب، الجنس، و الخيانة التي تزيد قصائده تشويقا و اثارة .أما القرآن فان الشاعر يستخدم صورة ، لتعميق رؤيته، و تأكيد صدق عاطفته و هذه الاستخدامات كثيرة في شعر "**السياب**" و هذا ما سنراه في قصيدة "**جيكور و المدينة** "كما قال:

"جناحا أبي الهول فيها جناحان من ضخرة في ثراها دفينة
ومن يرجع الله يوما إليها" [2]

فأبا الهول هو ذلك الحيوان الخرافي الذي كان يقبع على أبواب طيبة و يقتل كل داخل إليها لا يستطيع حل الحجية التي يلقيها عليه، و يربط بينه و بين تلك الصخرة الدفينة في ثرى المدينة و التي ترمز إلى جمودها و جفافها، و هكذا تمتزج إيحاءات الموت و الهلاك

---

[1] علي عشيري زايد،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،دار غريب،ص73.

[2] يوسف شنوت الزبيدي: موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،ص144.

التي تشع من أبي الهول بإيحاءات الجفاف و الجدب التي تشع من الصخيرة....

وتستدعي الصخرة إلى ذهن الشاعر الآية القرآنية الكريمة ﴿ و إذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا من رزق الله...﴾ [1] البقرة(60)، و قد استلهم الشاعر هذه الآية الكريمة استلهاما عكسيا،ليولد منها مفارقة تصويرية بارعة،فاذا كانت ضربة عصى موسى قد فجرت الصخرة عيونا فان هذه الصخرة الجلمود الكامنة في ثرى المدينة لا توجد بأي ندى و لذا فإن الشاعر يتساءل في حسرة يائسة(فمن يقجر الماء منها لنبني قرانا عليها؟ و يرجع الله يوما إليها؟) و استلهام الشاعر هنا للآية الكريمة استلهام خفي يستشعره القارئ من بعيد دون أن يحس أن الشاعر قد استدعى الآية استدعاء مباشرا.

و في الأبيات الآتية:

"و في الليل فردوسها المستعاد
إذا عرّش الصخر فيها غصونه
ورصّ المصابيح تفاح نار" [2]

يعرض الشاعر وجه آخر من وجوه **المدينة**، وهو ليلها،فردوسها المزيف المستعار،ففي الليل تضع **المدينة** على وجهها الأصباغ و ترص مصابيحها فاكهة محرقة-تفاح نار- و هنا تخايلنا من جديد أصداء من الموروث الديني متصلة بقصة الحطيئة الأولى، فهو

---

[1] القرآن الكريم:سورة البقرة،الآية:60.

[2] يوسف شنوت الزبيدي:موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،ص144.

يستدعي الحكايا التي دارت حول نوعية هذه الشجرة المحرمة استدعاء خفيا، و يستدعي معه أجواء الخطيئة الإنسانية الأولى،ففردوس **المدينة** المتمثلة في ليلها المغروق بالأضواء و الحانات فردوس كاذب وبئ، ليس فيه إلا ما يذكر بالخطيئة و يدعو إليها.

و في البيت الآتي :

"مصابيح لم يسرج الزيت فيها و تمسسه نار"[1]

فيصبح الفضاء عند "**السياب**" بوارا و جدبا و الأشجار تثمر ثمرا هجينا، و تصبح هذه الأشجار في الرؤية الشعرية مصابيح مطفأة لا زيت لا نور فيها، أي غير قادرة على إعطاء الثمار. و هنا يستلهم الشاعر آية قرآنية كريمة هي قوله تعالى في سورة النور ﴿ الله نور السماوات و الأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار ﴾ [2] سورة النور-35-

[1] المرجع السابق،ص146.

(2) القرآن الكريم:سورة النور،الآية:35.

ج–صور مصدرها الرمز الأسطوري:

لقد تحول الرمز في القصيدة العربية الحديثة من طرائق تشكيل بناء المعنى انطلاقا من رصد وقع لحظة تاريخ التجربة التي يجسدها باعتبارات ،أن الرمز هو محاولة لخلق حالة شعرية تميز بقدره على توليد طاقة ايحائية و دلالية و تعبيرية جديدة تقترب من فهم علاقة الانسان المعاصر بتاريخ ذاته ووجوده .

استخدم الشعراء المعاصرون الرموز عامة، و تموز الأسطورة البابلية خاصة في قصائدهم تعبيرا عن الانتعاش و الحياة بحيث سموا بالشعراء التموزيين.و "**بدر شاكر السياب**" استخدم الأساطير رموزا في أشعاره بصورة لم يستخدمها شاعر آخر.يشير بدر في بعض الأحيان إلى الرموز مباشرة، وحينا آخر يرمز إلى بعض خصائصها كمقدمة للولوج الى صلب الموضوع، ثم يذكر اسمها بصراحة ووضوح. و أما الشيء الذي لا يجب أن ننساه أبدا هو أن السياب كان ناشطا سياسيا يحاول لأجل الثورة،كان قلمه سلاحه فكان يختار أساطير تساعده على بيان أفكاره و آرائه لمواصلة الكفاح السياسي. وكانت أسطورة تموز من الأساطير التي تذكره دائما بالثورة و تطور الأوضاع السياسية و توحي إليه الفناء لطلوع أيام بيضاء.

و يبدا فعل الشلل و المرض، وتتازم حالة السياب الصحية و النفسية و تتعقد، لتدخل مرحلة الغروب و الخريف و الموت. وتتجسد هذه المرحلة في أعمال السياب بموت المدينة، و انحدار القيم الانسانية فيها، و افتقاد الإنسان الى الطمأنينة الروحية و النفسية، فيبدو "تموز" قتيلا، و تبدو كروم المدينة عاقرا و تصبح المدينة بوارا، و خرابا و مجاعات،و تتحول المدينة إلى مبغى كبير في سجونها و مقاهيها و باراتها، مقابل ذلك تلوح جيكور الحلم، جيكور النقاء و الشفافية، كما يقول :

و كرم من عساليجه العاقرات شرايين تموز عبر المدينه
شرايين في كل دار و سجن و مقهى
و سجن و بار و في كل ملهى"[1]
"و في كل مستشفيات المجانين
في كل مبغى لعشتار
يطلعن أزهارهن الهجينة
مصابيح لم يسرج الزيت فيها و تمسسه نار
و في كل مقهى و سجن و مبغى و دار

(...)

و تموز تبكيه لاة الحزينة
ترفع بالنواح صوتها مع السّحر
ترفع بالنواح صوتها كما تنهّد الشجر
تقول يا قطار يا قدر
قتلت إذ قتلته الربيع و المطر"[2]

و بدلاً من أن تتحول دماء « تموز » القتيل، إلى شقائق، و خصب و خضرة، فإنها تصبح أغصان آروم غير مثمرة في مدينة ل ما فيها ينهار و يسقط، و داخل هذه المدينة المنهارة بدُورها و سجونها و باراتها و ملاميها و مستشفيات المجانين فيها، يصبح الفضاء بوار اً و جدباً و الأشجار تثمر ثمراً مجيناً، و تصبح هذه الأشجار في الرؤية الشعرية مصابيح مطفأة لا زيتَ و لا نور فيها، أي غير قادرة

[1] المرجع السابق،ص145.

[2] المرجع السابق،ص146.

على إعطاء الثمار "تموز" الذي اغتالته المدينة يـمـثّـل في نهاية المطاف « ذات **السيّاب** »، الذي أحس بالضياع و المأساة في جميع المدن التي انتقل إليها. و أمام انحطاط المدينة و مفاسدها و ابتذالها، المدينة التي قتلت « تموز »، تلوح جيكور الحزينة التي تبكي « تموز » القتيل، و لا تشير لفظة « لاة » منا إلى عشتار الحزينة التي تبكي تموزها عند الإله العظيم « آنو » أو « ايا » إله السموات لكي يردّه من عالم الجحيم بل تشير إلى قرية الشاعر « **جيكور** »، لأن عشتار منا ترتبط بلفظة « المبغى »، و تفقد قيمتها الجماليّة في آونها إلهة للخصب و الحب و الجمال، لتصبح بنية من بنى المدينة المنحطّة بمباغيها و سجونها و مستشفياتها. يقابل المدينة السوداء المنحطّة عند السيّاب القرية الوادعة بنخيلها و ثمارها، كما يقول :

"مسّ الأصيل
ذرى النخل فيها
بشمس حزينة"[1]

على أ نّ **جيكور** الوادعة الجميلة و الحزينة في آن، القرية المكللة بشمس حزينة مي الأخرى محاصرة و معزولة كما ذات الشاعر، و من خلال توحد الذات الشاعرة مع الألم و المرارة و رحلتها مع المدينة الميتة، ستضفى بعض خصائص هذه الذات على **جيكور** الوادعة، لتصبح الأسوار و البوابات قائمة في وجه جيكور، كما يقول :

"و جيكور من دونها قام سور
و بوابه

[1] المرجع السابق،ص 147.

و احتوتها سكينة

فمن يخترق السور من يفتح الباب يدمي على كل قفل يمينه
و يمناي لا مخلب للصراع فأسعى بها في دروب المدينة
و لا قبضة لابتعاث الحياة من الطين
لكنها محض طينه"[1]

و في هذه المرحلة برزت نزعة تشاؤمية و قلقة على قصائد "**السيّاب**"، فأحسّ بالألم يعتصره لاندحار القيم الجمالية و قيم البطولة، و باندحار هذه القيم يندحر إله الخصب و العطاء « أدونيس » أ ما مَ الموت، و تشحبُ الحياة، و تجفّ الحقول، فلا المناجل تحصد و لا الأزمار تُعقِد ثماراً، إنه الحسّ بالفاجع الذي لن يستطيع السيّاب الصمو دَ أمامه، بل سيزيد حياته بؤساً و قتامةً .

كما استدعى الشاعر أسطورة أدويب (ملك طيبة حقق النبوءة التي قالت انه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه، وبالتالي يجلب الكارثة لمدينته وعائلته) الإغريقية"أبا الهول" ذلك الحيوان الخرافي الذي يقبع على أبواب طيبة، و يقتل كل داخل إليها لا يستطيع حل الحجية التي يلقيها عليه فتشع إيحاءات الموت و الهلاك من أبي الهول كما قال:

"جناحا أبي الهول فيها جناحان من ضخرة في ثراها دفينة"[2]

---

[1] المرجع السابق،ص147.

[2] المرجع السابق،ص144.

5-الموسيقى الشعرية :

إن ثقافة "**السياب**" واطلاعه على قاموس الشعر العربي القديم زاد في نمو موهبته الشعرية.

بحيث تعتبر الموسيقى الشعرية من أهم الخصائص التي ميزت الشعر،فالشعر في حقيقته يكتسب صفته تلك لوسائل فنية متعددة أهمها : اثنان لا يعتبر الكلام شعر دون توفرهما و هما الموسيقى و الصورة .

تتنوع البحور الموسيقية بتنوع الدفقات الشعرية ،فتساعد الشاعر على حفظ توازنه النفسي. يتفاوت توظيف البحور الشعرية عند "**السياب**" بين البحر الذي يستوعب الانفعال و التوتر الناتج عن شدة الألم و تفاقم الحزن ،و بين البحر الذي يستوعب الخفوت و الهدوء، و يكون ذلك في حالة التفاؤل و الصبر و الرضا بالمصير .و قد تمكن "**السياب**" من توظيف أكثر من وزن في قصيدة واحدة ،و هذا التنويع يعطي للتجربة الشعرية عنده قوة التصوير و صدق الرؤيا. و ينعكس على الألفاظ التي تنتمي بعضها على الاصوات المجهورة التي توحي بالحركة .كما تكثر حروف المد في حالة التوتر النفسي. أما في حالة الهدوء النفسي ،فان الأصوات المهموسة تشكل نسبة عالية في النص الشعري.

الموسيقى في القصيدة لا ينبغي أن تعلو حد الضجيج و الصخب بحيث تفقد عذوبة الهمس و قدرته على النفاذ الى القلب و التأثير على الوجدان " إن موسيقى القصيدة في شعر التفعيلة لا تنبع من خارجها –من الوزن و القافية–و لكنها تنبعث من ايقاعات الوجدان من ذبذبات الانفعال،من نبرة الأحرف و جرس الألفاظ من السكتات و

الفواصل، من الايحاءات النفسية و الاشارات التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية ، من صدق التعبير و براعة التصوير و سحر الفن من مكونات القصيدة الأساسية و ليست

من أشياء خارجية يمكن أن تتغير و تزول"[1].

و الموسيقى نوعان داخلية و خارجية:

أ-الموسيقى الداخلية:

هو ذلك النغم الخفي الذي تحسه النفس عند قراءتها الآثار الأدبية الممتازة شعرا و نثرا فنغم يبعث على الحماس و آخر يبعث على الحزن و الكآبة،و ثالث يثير فينا الحنان،ولو تساءلنا عن مصادر هذا النغم لوجدناه يكمن في حسن اختيار الأديب لكلماته بحيث أنها عند تجاورها جاءت منسجمة تنساب انسيابا فهي متآلفة الحروف لا تنافر فيها و يسهل النطق بها ولا يعتمد الأديب ذلك إلا قليلا عند مراجعته لما كتبه، و إنما يهديه ذوقه الفني و قدرته الأدبية وكذلك سعة ثقافته وثراء معجمه اللغوي.

هناك عدة عناصر ساعدت الحزن على أن يبدو موسيقيا و نغميا ،و السبب الأول راجع إلى التوازنات الصوتية التي "هي في الأساس اتفاق الأصوات و اختلاف الدلالة ،أما التوازنات فهي تلك العناصر اللغوية المشخصة للايقاع، و التي تجعلنا نتحسسه في القصيدة الشعرية أو في النص النثري و المنتجة لعنصر التنغيم و المدعمة له حالة الأداء عن طريق تردد الصوامت و الصوائت اتصالا و انفصالا في مواقع متقاربة أو متباعدة، و في مستويات من التمام و النقص" [2] . و يقصد بالتنغيم ارتفاع الصوت و انخفاضه في الكلام، ويسمى أيضا موسيقى الكلام، الذي نجده في المحسنات البديعية من سجع و

(1)إخلاص فخري،الشعر و هموم الإنسان المعاصر،مكتبة الآداب القاهرة،ط1، 1992،ص253.

(2)تيير ماسين عبد الرحمان،البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة،في الجزائر،دار الفجر للنشر و التوزيع،ط1، 2003،ص191.

جناس و غيرها ،بالاضافة الى عنصر التكرار و أثر الشدة و المد على المعنى. و هو بذلك يسهم في ايضاح المعنى الذي يقصده المتكلم .

- **الجنـــــاس:**

من أشكال البديع نجد الجناس الذي هو " تشابه اللفظين في الحروف مع اخلافهما في المعنى"(1)، يحدث جرسا موسيقيا يأنس له السمع،و يظهر التنغيم على مستوى القصيدة الذي يتمثل في الجناس في الكلمات الآتية:(سكينة–مدينة)،(يمينة–السفينة)،(انفجر–الحجر)،فيحدث تأثيرا على المستمع، و تسهل الحفظ، و الاستذكار عند حفظها،فهذه الألفاظ تحمل رنة موسيقية تجذب السامع إليها.

- **الطبـــــــــاق:**

هو الجمع بين لفظين متضادين كما جاء في قصيدة"**جيكور و المدينة**":

(الصدى/السكينة)، (يفتح/ قفل)،(بدا/ اختفى)، (الظل/ الهجير). جاءت من أجل توضيح المعنى.

- **التكـــــــــــرار:**

إضافة إلى الوزن و المحسنات اللفظية،نجد جانبا آخر جماليا و هو جانب التكرار،أي تكرار الكلمات في القصيدة، و التكرار في اللغة هو مصدر كرر،إذا ردد و أعاد،يقال كرر

شيء تكريرا وتكرارا.أعادة مرة بعد أخرى. فهذه الوسيلة تعطي سلاسة للغة كما تساهم

---

[1] الشيخ غريد، المتقن في علوم البلاغة،ص149.

في خلق الاحساس الذي يصاحب الحركة،فهذه الكلمات المكررة تحدث جرسا موسيقيا ترتاح له الأذن،وساهت في التأكيد أن القصيدة تحمل جانبا موسيقيا،فهو باتفاقه بين ألفاظ بعينها،ينتج تكرارا يسمح بالتماس نوع من التوقيع الموسيقي.

وللتكرار مستويات:

- **على مستوى الكلمة:**

إن التكرار في الكلمة يمنحها قوة في المعنى إلى جانب الإيقاع الجميل الرنان،والكلمات التي تكررت في القصيدة منها : **جيكور، المدينة**، الدروب، طينه، الشرايين، نام، لاة، النواح، الحجر، سجن، مبغى، دار.....

- **على مستوى الجملة:**

ويعني تكرار جملة متكونة من لفظين أو ثلاثة ألفاظ على الأقل كما وردت في القصيدة: شمس حزينة-و**جيكور** من دونها قام سور، ترسل النواح، ترفع بالنواح صوتها....

و التكرار هنا جاء كوسيلة تعبيرية لإثراء الموضوع و التركيز عليه من أجل خلق حركة ايقاعية،لأن الغرض من التكرار هو ما يضيفه من معنى وما يشبعه من ايقاع،مما يؤدي إلى تقوية العمل الفني ،وإظهار جماله.

و بالتالي التكرار أسلوب تعبيري يصور الانفعالات و الاضطرابات النفسية لشاعرنا، كما أن التكرار يؤدي دور التنبيه من خلال إعادة الحروف نفسها،أو الجملة أو الكلمة ،"كما أنه المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان"[1].

---

[1] عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثير،دار الطباعة المحمدية،القاهرة،ط1، 1978،ص137.

ب-الموسيقـــــــــــــــــى الخارجيـــــــــــــــــة:

وهي المتولدة من الأوزان و القوافي و التي تدرس في ظل معرفتنا لعلم العروض وهو خاص بالشعر و يشمل الدراسة العروضية من حيث :

- **الـــــــــــــــــــــــــــــوزن:**

يلعب الوزن دورا هاما في تفجير الكلمة الشعرية و اثارة جوانب القوة و الجمال فيها من خلال وحدات صوتية و أجزاء معينة من التفعيلة.

أساس الوزن في الشعر الحر يقوم على أساس التفعيلة و المعنى البسيط لهذا الحكم،هو أن الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأسطر متشابهة تماما في البدء.

التفعيلة هي أساس النظام الصوتي الذي يقوم بتكراره الشعر، إنها ليست صوتا منفردا بل عدد صغير من الأصوات ينظم بعضها البعض في نسق بعينه و لعل أهم مميزات القصيدة عن"**السياب**" أنها ذات طابع جديد أسطره طويلة و مستقلة على حال واحد تقريبا على عكس النمط و الشكل التقليدي.

و "**السياب**" فقد وظف الموسيقى توظيفا بارعا،حيث اختار للقصيدة وزنا أساسيا هو "الوزن المتقارب" الذي وحدة ايقاعن فعول كما قال:

و تلتف حولي دروب المدينة

0/0// 0/0// 0/0// 0/0//

فعولن / فعولن / فعولن/ فعولن

ولكنه حيث صور بكاء " لاة" على تموز القتيل عاد إلى وزن آخر وهو" الرجز" الذي وحدة ايقاعه "مستفعلن"، و هو وزن يناسب إيقاع الندب،وقد أغنى الشاعر الإيقاع في هذا النشيد ببنائه كله على قافية واحدة،وهكذا وظف الشاعر هذه الإمكانية الموسيقية-تعدد الأوزان-للتعبير عن تعدد الأصوات في القصيدة، وهي وسيلة فنية يلجأ اليها الشاعر المعاصر كثيرا مما يضفي على القصيدة الحديثة درامية واضحة.

- **القـــــــــــــــــــــــــــــــــافيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة:**

تكتسي القافية أهمية بالغة في الشعر،فهي ذات قيمة ايقاعية و موسيقية،تشكل عنصرا أساسيا في التقسيمات الموسيقية .ولها تعاريف مختلفة أشهرها التعريف الثابت في

كتب العروض حيث خليل بن أحمد الفراهيدي:"إنها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك قبله"[1] . وقد ارتبطت القافية في التشكيل التقليدي بالأساس الموسيقي الذي قام عليه الشعر،فكان تنسيقا معينا لعدد من الحركات و السكنات ذات الطابع التجريدي بلا وزن باعتبارها عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة تقوم بمثابة فواصل موسيقية الذي يتوقع الشاعر ترددها و يسمع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأطرق في فترات زمنية منتظمة.

وفي قصيدة"**جيكور و المدينة**" فان" **السياب**" بناها-فيما عاد نشيد بكاء لاة تموز- على قافيتين أساسيتين هما: النون الموصولة بالهاء – التاء المربوطة- المسبوقة بالواو أو الياء، و الراء المكسورة المسبوقة بالألف،وأحاط هاتين القافيتين الأساسيتين- اللتين

---

[1] عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر و قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية،ص 260.

التزمهما على امتداد القصيدة- بمجموعة من القوافي الفرعية،و ثنائية القافية يتلاءم مع منطق المفارقة الذي يحكم بناء القصيدة كله، والذي يقتضي دائما طرفين يتحاوران و يتفاعلان، و على هذا النحو البارع تتعانق كل الأدوات الفنية و تتفاعل لتجسيد الرؤية الشعرية في هذه القصيدة بأبعادها النفسية المتعددة.

خـــاتمــة

إن الأعمال بخواتمها، و لكل بداية نهاية، فها نحن قد وصلنا إلى نهاية هذه الجولة القصيرة في هذا الموضوع الرحب، الذي حاولنا الإحاطة بجوانبه، و الذي يعتبر كقطرة في بحر واسع و عميق لا تكدره هذه الأوراق البسيطة، و انطلاق من كل ما سبق نستنتج أن :

- "**بدر شاكر السياب**" كأي إنسان آخر يمتلك مشاعر و أحاسيس، التي تجعله يتأثر بسرعة بالمشاكل الحياتية التي يعانيها الإنسان.
- "**السياب**" شاعر متوهج الحس، صادق الهاجس اصطدم بالكون و اندهش منه و انتهى في متناقضاته،فتساءل عن ماهيته و عبر عن حيرته الوجودية.
- حملت الطبيعة في شعره رموزا متتابعة للحزن و الأمل و اليأس.
- "**جيكور**" مكان محوري في حياته ووجدانه،ففي جيكور كان يحس بأنه مركز الاهتمام ومصب الحنان و القبول، و هذا هو السر في أن جيكور هي القرية التي تتردد كثيرا في شعره.

و يبقى لنا في الأخير أن نسأل الله أن يكون هذا العمل المتواضع ثمرة خير على إخواننا الطلبة فينتفعون به.

قائمة المصادر و المراجع

المـصـــــــــــــــــــــــــــــادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور: لسان العرب،م13،دار صادر بيروت.
3. صلاح عبد الصبور:الديوان الأعمال الكاملة(أقول لكم)،دار العودة،بيروت.
4. نزار قباني:الديوان،الأعمال السياسية الكاملة،منشورات نزار قباني،بيروت.
5. عبد المعطي حجازي:الديوان،الأعمال الكاملة.

المـــــــــــــراجع:

6.السعيد الورقي،لغة الشعر العربي الحديث،مقوماته الفنية و طاقاتها الابداعية،دار المعرفة الجامعية.

7.الغذامي عبد الله،كيف نتذوق قصيدة حديثة،مجلة فصول،الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة.

8.الطاهر بومزبر:أصول الشعرية العربية،نظرية حازم القرطاجي،دار موفم الجزائر.

9.الشيخ غريد،المتقن في علوم البلاغة.

10.احسان عباس،اتجاهات الشعر العربي المعاصر،دار الشروق للنشر و التوزيع.

11.اخلاص فخري،الشعر و هموم الانسان المعاصر،مكتبة الآداب ،القاهرة.

12.تيبر ماسين عبد الرحمان.البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة،الجزائر،دار الفجر للنشر و التوزيع.

13.شوقي الضيف:دراسة في الشعر العربي المعاصر،دار المعارف،مصر.

14.صلاح فضل: الأساليب الشعرية،دار الأدب،بيروت.

15.عبد الناصر هلال:تراجيديا الموت في الشعر العربي،مركز الحضارة العربية.

16.عز الددين اسماعيل الشعر العربي المعاصر قضايا و ظواهر فنية و معنوية.

17. عز الدين اسماعيل:اتجاهات الشعر العربي المعاصر.

18.عبد الرشيد عبد العزيز سالم: شعر الرثاء العربي.

19.عكاشة محمود:علم اللغة،مدخل نظري في اللغة العربية دار النشر للجامعات،القاهرة.

20.عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر،دار النهضة العربية،بيروت.

21.علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،دار غريب.

22.عز الدين علي السيد:التكرير بين المثير و التأثر،دار الطباعة المحمدية ، القاهرة.

23.يوسف شنوت الزبيدي: موسوعة روائع الشعر العربي،بدر شاكر السياب،دار دجلة.

الفهـــــرس

مقدمة ....أ-

الفصل الأول : ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب.

1.دلالة كلمة الحزن..3

أ-الدلالة اللغوية...3

ب-الدلالة الاصطلاحية...5

2.ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر...............................7

3.ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب....................24.

4.نبذة عن حياته..25

قصيدة جيكور و المدينة..28

5.الحزن المكاني و الموقف من المدينة.................................32

6.دلالة المكان في قصيدة جيكور و المدينة...........................40

الفصل الثاني:دراسة أسلوبية لقصيدة جيكور و المدينة

تمهيد...45

1.اللغة الشعرية..45

2.الصورة الشعرية..51

3.دور الخيال في تشكيل الصورة الشعرية..............................55

4.مصادر الصورة الشعرية..55

أ-صور مصادرها الطبيعة..55

ب-صور مصدرها الدين.....59
ج-صور مصدرها الرمز الأسطوري.....62
5.الموسيقى الشعرية.....66
أ- الموسيقى الداخلية.....67
ب-الموسيقى الخارجية.....70
خاتمة
قائمة المصادر و المراجع